AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

N. MAKHOUL
BINDERY
4 SEP 1970
Tel. 260458

297.38
A51tYsA
c.1

كتاب

سيماء الصلحاء

لمؤلفه

حجة الإسلام العلامة الشهير والمصلح الكبير
الشيخ شيخ عبد الحسين صادق

على هذه الرسالة رد
السيد محسن الامين برسالة التنزيه
المتقدمة

طبع على نفقة الجمعية الدينية في النبطية
حقوق الطبع محفوظة

١٣٤٥ هـ مطبعة العرفان : صيدا ١٩٢٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله الميامين وصحبه الأنجبين (الفائدة الثانية والسبعون) من كتابنا جامع الفوائد المندرجة منه تحت عنوان سيماء الصلحاء اقامة عزاء سيد الشهداء الحسين عليه السلام مست الحاجة الى فصلها وطبعها على حدة (وهي) ان ناشئة عصرية ولدها الدهر بعد حيال اوقاءها بعد جشأ تنتحل دين الاسلام وما هي منه بفتيل او نقير ولا بعير او نفير وان تقشفت بلبسته وادهنت بصبغته لقد اتته من وجهته وتسلقت اليه من سلم ثنيته لتطعنه في ثغره ولبته وتقطع نياط وريديه كتابه وسنته تهم وما اعظم ما تهم تهم ان تطفئ نور الله بأفواهها ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الشانئون تهم ان تمحو اسطر اعلام النبوه وتطمس آثار الرسالة من لوح عالم الوجود وقرطاس التذكار فطائفة منها ازدلفت الى مشاهدهم المقدسة ببقيع الغرقد بالمدينة المشرفة فهدمت تلك المعالم الشامخة والأبنية المؤسسة على تقوى السلف الصالح من المسلمين الذين يتتبع دينا حمل عملهم على غير الوجه الشرعي السائغ الصحيح بخدعة انها قبور مشرفة مستوجبة الإطماس شرعا والله يعلم والعالمون جميعا انها ليست بقبور شتان لغة وعرفا بين قبر مشرف ودار مشرفة في ضمنها رسم قبر لم يسم عن الارض قيد شبر فما الحادي لها على هدم تلك

البنية الضخمة وهي ليست بصداق لقبر ولا بخصوبة للأصل الذي لم يرد او يحكم عليه دليل سوى الكره الكمين في نفوسهم الأهل بيت النبوه مهابط الوحي ومعارج الذكر الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وافترض طاعتهم ومودتهم على المسلمين تأدية لأجر جدهم ولولا هذا الكره الكامن في صدورها الذي اظهرته القوة وقد كان يخفيه الضعف والرهبة من شوكة الخلافة الاسلامية لما تهجمت على مخالفة الصحابة بأسرهم اليس اتفقت كلمتهم على دفن نبيهم في الحجرة التي توفي فيها وابقت بناءها على حاله لم تحدث به هدما. أعمل الصحابة وفيهم الصديق الأكبر والفاروق الأعظم وذوا النورين وابو السبطين الذي يدور معه الحق حيث دار عمل غير مشروع هل يفوه بهذا مسلم كلا كيف واجماع الصحابة قولا وعملا هو حجة كبرى وسلطان مبين عند كافة المسلمين وطائفة منهم قد تألبت لإبطال اقامة العزاء للنبي وآله وعترته ايام وفياتهم المعلومة لا سيما يوم عاشوراء الذي استشهد فيه الإمام الثالث خامس اهل الكسا مولانا الحسين (ع) ولا ريب ان هذه العصا من تلك العصية كلتا الطائفتين تمتحان غرباطافحا من قليب إحن واضغان وعداوة وشنئان لعترة النبي لا بغية لها سوى اخمادوقادذكر اهل البيت (ع) حتى يكونوا نسيامنسيا الاقبورلهم معروفة فتزاروا ولا مصائب لهم مكشوفة فتستبان وهي لهم مناقب ولأعدائهم مثالب حيث لم يمت منهم احد حتف انفه بل مقتولا شهيدا لاجل الدين اما بسم اوبسيف حتى ان النبي (ص) مات شهيدا بالسم لما ورد عنه انه قال ما زالت اكلة خيبر تعاودني حتى قطعت ابهري واكلة خيبر هي اطعامه من ذلك

الذراع المسموم ومن المعلوم ان الشهادة لهم اعظم اكرومة ومنقبة ولقاتليهم اكبر احدوثة ومثلبة وهذان الامران المترتبان على تأبينهم وذكر مصائبهم هما شرك قتاد وحسك سعدان في اعين هاتين الطائفتين الناصبتين لهم العداوة والبغضاء ولما اشبعنا الكلام مع الاولى في الفائدة السابقه على هذه المساة تنبيه الغافلين على فظائع الوهابيين انعطفنا الاشباع الكلام مع هذه الطائفة ذاكرين كل ما يقال لها ومجيبين عليه تحت عنوان قالوا واقول ومن الله نستمد الهداية ومنه نستميح العناية

(قالوا) ترك البكاء على الحسين (ع) اجزل مثوبة واجرا من فعله لان اطلاق السراح للحزين الكئيب ينفث الزفرة ويرسل العبرة سائلة كل مسيل مما يهون على الباكي الخطب ويطفئ شعلته ويخمد جمرته فلا يبقى عنده رسيس لوعة وكامن روعة وتأثر قلبي وانفعال صميمي بل يتلاشى ذلك ويضمحل بتساقط دمعته وتصعد زفرته فيرتفع الثواب المترتب على وجود الحزن ولو حبس العبرة وسجن الاوهة لبقيت قواعد الحزن ثابتة في قلبه وحرارة الثكل ثائرة في فراش صدره فلا يزايله الجوى ولا يبارحه الاسى وما دام كذلك فهو مأجور ومثاب (اقول) من الامور البديهية ملازمة الحزن الشديد لارسال الدمعة من العين واطلاق النجبة من الصدر الا ان تكون العين جمودا والصدر مأوفا ولهذا قال الشاعر

الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود

فكيف يتمكن صحيح العين من القبض على دمعته مع تأجج نار الثكل في مهجته وهما امران متلازمان يزول احدهما بزوال الآخر فالاجر

والثواب محدقان زوالا وبقاء بزوال البكاء وبقائه (قالوا) ان العقل الفطري الخالي من شوائب الاوهام المترفع عن دنس التقاليد القومية والعصبية الذميمة يحكم على من اصابته مصيبة وان جل رزؤها وعظم صرفها اذا تنفس منها صعدا وتأوه كمدا وفاضت عبرته وتبعتها نحبته وعلت صرخته وقفتها لطمته انه غير شهم القلب ولا واسع الصدر ولا عالي الهمة ولا مرتد الجلد ولا باسل النفس بل فارغ الوطاب من صفات الشجاعة صفر الكف من نعوت البسالة فهو مذموم عند العقلاء ولاذم الاعلى قبيح وكل قبيح محرم شرعا لقاعدة التلازم بين الحكمين العقلي والشرعي كما هو مقرر في محله (اقول) ان فقد الاحبة وموت الاعزة باعث بالجبلة والفطرة للنفوس حسرة وللعيون عبرة وللقلوب حرقة تلك سنة الله في خلقه وصبغته في عباده ومن احسن من الله صبغة هو يضحك ويبكي ولكل محل يستوجبه وسبب يستدعيه فداعي البكاء هو حلول المؤلم شرع الله آنئذ البكاء تخفيفا وتسكينا وهذا لطف من الله يستوي به الضعيف والقوي والشجاع والجبان ولو كان البكاء لمصائب الاحبة والاعزة والسادة الكرام والاجلاء العظام منافيا للبسالة والنجدة لما بكى شجاع لفقد عزيز وفراق حميم مع ان البكاء والنحيب والتأوه واقع ممن لاريب عند احد في شجاعته وبطولته كمولانا علي ابن ابي طالب امير المؤمنين الذي لم يختلف في عظيم بسالته اثنان ومقاماته في الحروب مشهورة تضرب فيها الامثال أصابه من الحزن والبكاء على ابن عمه رسول الله ما اصابه حتى قيل انه اقعد من دهشة المصاب وتأوه وبكا لفراق الزهراء بكاء شديدا وبكى على عمار وخزيمة والمرقال وابن التيهان

وكثير من اعوانه وانصاره ورثاهم بقوله

ألا ايها الموت الذي ليس تاركي ... ارحني فقد افنيت كل خليل

اراك بصيرا بالذين احبهم ... كأنك تنحو نحوهم بدليل

فلو كان الحزن والبكاء والتأوه والمناحة ضد النجدة والشجاعة لما اجتمعا في امير المؤمنين لاستحالته اجتماع الضدين في محل واحد ولما اجتمعا ايضا في سدرة منتهى النجدة والطرف الأعلى من البسالة سيدنا رسول الله (ص) الذي كان المسلمون المجاهدون بين يديه يلوذون به من بأس الاعداء كما نقل عن امير المؤمنين علي (ع) كنا اذا حمي الوطيس اتقينا برسول الله (ص) ومن سبر سيرة النبي وتصفح احوال غزواته علم انه كان للمسلمين علمهم المقدم المشهور وقطب رحى هيجائهم واولهم في الكرة وحامي ظهورهم في الفرّة يدعوهم في اخراهم للعودة اليه رافعا عقيرته بقوله (انا النبي لا كذب ... انا ابن عبد المطلب) فتفيأ اليه المنهزمون عنه فهذا الحامية المهيب طالما بكى فقد كثير من امته بكى لأم المؤمنين خديجة ولعميه ابي طالب وحمزة وأحزنه واقلقه انين عمه العباس وهو في اسره فلم تهدأ نفسه وتسكن جوارحه حتى اطلق العباس من وثاقه وبكى لابن معاذ ومطعون ولم تحص اعداد بكائه على اعزائه حتى انه بكى على ولده الحسين (ع) قبل مصيبته قال الشيخ ابن حجر عمدة علماء الشافعية في صواعقه ما هذا نصه: أخرج ابن سعد عن الشعبي قال مر علي كرم الله وجهه بكربلا عند مسيره الى صفين فبكى حتى بل الارض من دموعه فقال دخلت على رسول الله (ص) وهو يبكي فقلت يا رسول الله بابي وامي ما يبكيك قال كان عندي جبرائيل آنفا

واخبرني ان ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلا ثم قبض جبرائيل قبضة من ترابه وشممني اياها فلم املك عيني ان فاضتا فهذا الحديث يدل بصراحته على ان البكاء جبلي فطري عند فقد العزيز او ذكر مصيبته ولهذا لم يملك النبي دموع عينيه عند سماعه من جبرائيل واقعة الطف (قالوا) الشيعة الامامية الاثني عشريه تعتقد ان الحسين (ع) هو ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور وان الذي يثأر بدمه ويطلب بذحله هو امامهم المهدي (ع) وصالح المؤمنين معه فهي ترتقب ظهوره في كل آن لأنه عندهم غير موقت بوقت معلوم فلم تزل مرتقبة ظهوره لتجاهد بين يديه وتأخذ بثار جده الحسين من محبي اعمال قاتليه فانهم شركاؤهم في العمل لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من احب عمل قوم اشرك في عملهم او من القاتلين بذاتهم ان قلنا برجعتهم الى الدنيا بعد مماتهم وما ذلك على الله بعزيز ومن المعلوم ان الامة العربية في جاهليتها واسلامها اذا قتل منها عظيم تكره أن يطل دمه ويذهب جبارا وتحب ان تأخذ بثاره وتطلب بترته لاتبكي عليه ولا تدع النساء يقمن مناحته مادام الثار باقيا ذاهبة الى ان البكاء على القتيل يثلج حرارة ثكله ويخمد نار قتله ويقعد العزم عن الاخذ بذحله ويمسها العار والشنار ولأجل هذا تواصت مشركو قريش بعد وقعة بدر الكبرى وقتل من قتل من ساداتهم بها ان لا يهرقوا عليهم دمعة ولا يقيموا لهم مناحه حتى يأخذوا بتراتهم من رسول الله وحزبه ولما انتصروا في وقعة احد وقتلوا من قتلوا من المهاجرين والانصار اذنوا لنسائهن باقامة مآتم قتلاهن هكذا كانت شنشنة العرب اذا

ظفروا وانتصروا على عدوهم ساغ لهم وقتئذ البكاء وحسن ندب النساء على قتلاهن الآنفين وعلى هذه العادة العربية ورد قول الشاعر

من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه بالليل قبل تبلج الأسحار

يعني ان مالكا أخذ بثاره فساغ للنساء البكاء عليه والندب له وقد كن محجوزات عن اقامة عزائه ومن ثم لم يبك دريد بن الصماء على اخيه حين اخبر بقتله بل قال

(يقول الا تبكي اخاك وقد ارى مكان البكا لكن بنينا على الصبر
فانا للحم السيف غير نكيرة ونلحمه طورا وليس بذي نكر
يغار علينا واترين فيشتفي بنا ان اصبنا او نغير على وتر
بذاك قسمنا الدهر شطرين قسمة (فما ينقضي الا ونحن على شطر)

ولم يبك ابراهيم بن عبد الله الحسني اخاه محمدا حين بلغه قتله بل تشجع وانشد

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا فان بهما مايدرك الطالب الوترا
وانا اناس لا تفيض دموعنا على هالك منا وان قصم الظهرا
ولست كمن يبكي اخاه بعبرة يعصرها من جفن مقلته عصرا
ولكنني اشفي فؤادي بغارة الهب في قطري كتائبها جمرا

فكل عربي خالص يرى البكاء على العظماء المقتولين قبل الاخذ بثارهم سبة عار ووصمة شنار على ذلك درج السلف وقلده الخلف فما بال الشيعة خالفت هذه النزعة العربية ولازمت البكاء على الحسين (ع) وهو اعظم العظماء قبل الاخذ بثاره والانتقام من قاتله (اقول) من

خرافات الجاهلية وخيالاتها الفاسده واعتقاداتها الوبيلة وترهاتها الذميمة حبسها العبرة وسجنها الزفرة عن قتلاها قبل الأخذ بثارهم خشية من الوهن والفشل والتقاعد والكسل عن طلب الوتر وهو خيال ساقط ورأي فائل اذ الجبان لا يحفزه للحرب والطعن والضرب حبس دمعته ولا اطلاقها يقعد الشجاع عن مزاولة القتال ومصادمة الابطال بل هما خلقان متضادان اودعها الله في الانسان كالبخل والسخاء والبلادة والذكاء والضعف والأيد والدمامة والملاحة وما بالذات لا يزول عنها ولا ينفك منها فهذه العقيدة الخرقاء لها اشباه ونظائر كثيرة من خيالاتهم واوهامهم ومذاهبهم السافلة وعقائدهم الوبيلة كاعتقادهم بان الولد اذا سقطت له سن واخذها بين السبابة والابهام فاستقبل الشمس عند طلوعها ورمى بها نحوها قائلا ابدليني بسن احسن منها وليجري في ظلمها شعاعك فإن سنه الجديده تخرج بيضاء نقية من السواد والى ذا اشار شاعرهم

بدلته الشمس من منبته بردا ابيض مصقول الأثر

ومن خيالاتهم التافهة تعليقهم الاقذار على المجنون زاعمين انهم بذلك يدفعون عنه ما الم به من لمم الجنون قال شاعرهم

فلو ان عندي حاويين وراقيا وعلق انجاسا على المعلق

ومنها زعمهم ان البقر اذا علقت بأذنابها حزم الحطب من السلع والعشر وغيرهما واوقدت فيها النار وسيقت الى الجبال تدر عليهم السماء وقتئذ كما يستفاد هذا الخيال الفاسد من قولهم

ويسوقون باقر السهل للطو د مهازيل خشية ان تبورا

عاقدين النيران في تكن الا ذناب منها الكي تهيج البحورا

سلع ما ومثلها عشر مـا عامل مـا وعالة الباقورا

ومنها مذهبهم الذميم في البلية وهي الراحلة التي تكون للرجل الجليل منهم اذا مات عمدوا اليها فأوثقوها ولووا عنقها الى عجزها والقوها في حفيرة بأزاء قبره حتى تهلك يزعمون انها تكون ركوبة له يوم حشره يدلك على هذا قول قائلهم

ابني لا تنس البلية انهـا لأبيك يوم نشوره مركوب

ومنها تعليقهم التمائم لدفع البلايا والمنايا عن اولادهم وغير ذلك من خزعبلاتهم وبسابس ترهاتهم التي محا الدين الإسلامي بمحامده مذامها واستأصل بسيف حقه جراثيم باطلها فأي مذمة ومنقصة تلحق قوما قتل منهم الرئيس المعظم والحبيب المكرم فقضوا حق البكاء عليه حتى اذا امكنت الفرصة من الأخذ بثاره هبوا له هبة الأسد الافتراس وانقضوا انقضاض الاجادل للاقتناص وما دام المهدي (ع) المنتظر لعموم المسلمين لم يأذن الله له بالظهور ولم يبلغ الكتاب اجله فلم تسنح الفرصة لارجاع الحق لنصابه ومجازاة كل ظالم بظلامته فالشيعة بل عموم المسلمين ترتقب ذلك الإمام آنا فآنا لتكون من اعوانه ومقوية سلطانه الآخذين معه بثار جده لا يذهلهم عن ذلك الارتقاب ما هم فيه من سورة الحزن واقامة العزاء بل هم في الوقت نفسه باكون على الحسين مرتقبون الثائر بدمه ولعلهم عند اقامة مأتمه وذكر مصيبته اشد منهم حرصا وانشط جنانا واقوى دافعا وحماسا على الأخذ بثاره فهم يرون قتله الفظيع نصب اعينهم كلما تليت احاديث قتله على مسامعهم وناهيك بذلك مهيجا لنجدتهم ومحركا لعزمتهم (قالوا) لو أجزنا البكاء عند ارتجال الخطب واول

الصدمة ومفاجأة المصيبة فلا نجيزه بعدها بمدة مستطيلة فان البكاء لمصيبة طال عهدها وانقرضت الاجيال بين الباكي ووقت حدوثها يعد مستهجنا عرفا مستقبحا عقلا فيحرم شرعا الا ترى لو ان انسانا اقام اليوم سوق العزاء والنوح لنوح وهو أول اولي العزم من الرسل وصاحب الشان والخطر العظيم عند الله أو نصب العزاء لخليل الله ابراهيم (ع) أو لكليمه موسى (ع) اليس تعده العقلاء من السفهاء المريكن عرضة لالسنة الساخرين ورمية لسهام افواه المستهزئين فكذلك الباكي على الحسين اليوم وهو المصاب عام الستين من الهجرة وبين الزمنين تفانت قرون واضمحلت امم وكرت احقاب فبكاؤه يعد مستهجنا مستطرفا منافيا لطريقة العقلاء لما عليه الناس قاطبة اذ لم نجد امة من الامم حذت حذو الشيعة ونسجت على منوالها فاتخذت البكاء لأعظم عظيم من زعمائها وكبرائها وسادتها وامرائها وصلحائها وعلمائها سنة قائمة وسمة لازمة ومحجة لا تبغي عنها حولا على كر الليالي والايام هذه الأمة المسيحية على كثرتها وانتشارها في الكرة الأرضية وتعدد اجيالها لم ينقل عن فرقة من فرقها انهـا تنصب العزاء وتعقد جلسات للبكاء على روح الله وكلمته نور العالم المسيح بن مريم كما تصنعه الشيعة على إمامها الحسين ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله مع ان اعتقاد النصارى بالمسيح فوق اعتقاد الشيعة بالسبط ريحانة رسول الله تلك تعتقده ربا معبودا وهذه تعتقده عبدا صالحا ومع اعتقادها بربوبيته الناسوتية تعتقد ان اليهود صلبوه ومثلوا به كل مثلة سيئة منكرة وانه رضي بهذه التهلكة تخليصا لشعبه من شر الآخرة فما الصادر لها من البكاء عليه الا طول الأمد وبعد العهد

(اقول) إن هذه الحياة الدنيا لأبنائها سوق افادة واستفاده ينتفع بعضهم من بعض وهم فيها بين من ربحت تجارته ومن خسرت صفقته وبالجبلة والطبيعة الرابح يفرح والخاسر يحزن وبقدر الارباح تكون الأفراح كما انه بزنة الخسران تكون الاحزان فبطء الحزن وسرعة زواله محدقان بالخسارة خطرا وحقارة وهي عندهم المصيبة بقدر المصاب عظمة وهوانا ومصاب بقدر فوائده غلاء ورخصا اذ قيمة كل امرء مايحسنه والفوائد ضروب شتى منها خطيرة ومنها حقيرة ومنها عامة ومنها خاصة منها كثيرة ومنها قليلة منها حاصلة ومنها مرجوة وعلى محور الجميع تدور رحى المصائب خفة وثقلا وسعه وضيقا فكل من لا فائدة به قط فاهون به عندهم هالكا ومفقودا لا يعد فقده خسرانا ولا موته باعثا للحزن والكآبة انما موته راحة له واستراحة منه اما ذو الفائدة ولو كانت مرجوة كالطفل الرضيع يعد فقده خسرانا موجبا للحزن بيد انه طفيف لأن المصيبة من اللمم ولهذا يقال ان صغار المصائب مصائب الصغار وما ذاك الا لعدم الجدوى الفعلية منهم فمصابهم اسرع زوالا واعجل اضمحلالا وليس الذكر منهم كالأنثى هو اعظم منها مصيبة واشد حزنا لقوة فوائد نوعه على فوائد نوعها والصبي اليافع النافع اهله فعلا موته اشد وطأة وحزنه افسح وقتا وابطأ تلاشيا من موت ذلك الرضيع وما هذا إلا لكونه اذاق اهله حلاوة نفعه ففقدوها بفقده وفوق موت هذا الصبي مصيبة وكآبة موت البالغ الحلم النافع لاهله وعشيرته جدا البار بوالديه والواصل رحمه والحامي عن قومه والذائد كل عادية عن حومة عزهم وحوض شرفهم فهم كلما عن لهم ذكره

وفوات فوائده وسلب منافعه حنواله حنين الفصال وناحوا نوح الحمام وتهاطلت دموعهم عليه كصوب الغمام وربما استغرق حزنهم مدة عمرهم كالخنساء على اخيها صخر ونائلة بنت القرافصة على بعلها عثمان والاعظم من الجميع مصيبة وطول حزن فقد العميد العام المنافع العظام لعامة الانام ولم يخالفه من يفيد فائدته او يزيد عليها فان العالم باسره مفتاق لفوائده مضطر لمنافعه فاذا اودى هذا المصلح العظيم لا الى بدل يرهق العوالم خسران مبين وبالطبيعة يكونون دائما محزونين مكروبين على كر الاعوام والسنين فكيف يستهجن حزنهم او يعد الحزين الكئيب من السفهاء عند العقلاء ويجعل عرضة للاستهزاء ما هذا إلا اختلاق واما ما ضربوه مثلا من استهجان البكاء على نوح (ع) ومن بعده من الانبياء فليس السر فيه طول الامد وبعد العهد كلا بل لأن فقد اولئك الرجال العظام خف وهان اذ قد تلافى خسائر منافعهم من هو خير منهم وارفع درجات وفوائده المنبثة في ارجاء الكون كلها ابكار لم يطمثها قبله انس ولا جان ذاك نبينا الهادي الامين الذي فوائد كل نبي (ص) قبله قبسة من نوره وقطرة من بحوره فالامم به رابحة اضعافا مضاعفة فاين الخسران المستوجب للأحزان على الانبياء السالفين مع وجوده (ص) بعدهم وهو سيدهم بل سيد من سلف وغبر الى يوم القيامة ولما كان لم يقم احد مقامه ولم يفد فوائده كانت مصيبته اجل مصيبة في العالم والحزن عليه لم يزل مؤبدا والشيعة لم تبرح متخذة يوم وفاته وهو عندها الثامن والعشرون من صفر يوم حزن عظيم وكآبة كبرى ومتخذة ايام وفيات الائمة من اهل بيته ايام احزان وعزاء لان فوائدهم العامة وهي

هدايتهم للانام لم يخلفهم غيرهم فيها فهي خسارة عظمى مستوجبة للحزن عليهم مؤبدا وخص الحسين (ع) من بين الايمة الهداة بمزيد الحزن عليه لعظيم مصيبته وجليل رزيته وسر عظمة هذه المصيبة على مصائب اهل البيت عليهم السلام هو ما ورد عن بعض اهل البيت عليهم السلام وان الحسين (ع) لما كان بقية اصحاب الكساء وهم خيرة الله من خلقه كان فقدة فقد الجميع لبداهة ان الشيء مادامت له بقية لايعد كله مفقودا فارتفعت بركات وجود الخمسة بفقد الحسين (ع) فلأجل هذا جلت وعظمت مصيبته واستوجبت للحزن الدائم لان خسارة المسلمين خير ذوي الكساء وفيض بركات وجودهم انما كان بفقد ابي عبدالله ففقده هو الجزء الاخير من العلة التامة لفقدهم جميعا ولهذا صح عن اخته الحوراء زينب الكبرى ندبها له بقولها اليوم مات جدي محمد المصطفى وابي علي المرتضى وامي فاطمة الزهراء واخي الحسن المجتبى وحق لها ان تقول ذلك عند قتله لأنه البقية المفيدة فاندثهم

ولم تتلاف الأمة بعده هذه الفائدة لعدم وجودها بهم اذ ليس واحد منهم من اصحاب الكساء فهذه الخسارة الغير المتلافاة مادام يراها الشيعي نصب عينيه لا محالة يكون مكر وبا كئيبا فلا يلام على حزنه وبكائه واللوم والتأنيب مجال فسيح على عباد المسيح في عدم اتخاذهم الحزن الابدي والبكاء السرمدي على مخلص شعبهم من النار بواسطة صلبه وقتله اليس هو المحسن العظيم وهل جزاء الاحسان الا الاحسان هذا ان لم نقل ان للنصارى جلسات حزن وايام كآبة على سيدنا المسيح اما اذا قلنا بذلك كما هو واضح جلي فلا موضوع للنقض

لاشتراك الامتين بالعمل المحبوب (قالوا) اتخاذ الشيعة البكاء على الحسين دأبا وديدنا لها حتى في ايام الاعياد وليالي الزفاف وساعات الافراح وآنات الاتراح وفي الشدة والرخاء والعافية والبلاء والسفر والحضر وفي كل وقت وعلى كل حال مما يدل على غلوها وافراطها وتفريغ نفسها للبكاء عليه بما لم تفرغ عشر معشار وقته لعبادة ربها وتلاوة ذكره وترتيل مناجاته والضراعة له سبحانه ومن المعلوم شرعا ان الغلو والافراط من المهلكات قال امير المؤمنين علي (ع) يهلك في اثنان محب غال ومبغض قال مفرط ومفرط (اقول) فرق بين وجود العمل واستحباب ايجاده فالشيعة ترى استحباب البكاء على الحسين في كل آن كما ترى استحباب ذكر الله والصلاة على رسوله كذلك فهي لم توقت تلك الاعمال بوقت ولم تحيثها بحيث ولم تقدرها بكم ولا كيف بل هي محبوبة الايجاد على كل حال لا موجودة في جميع الاحوال كي يتجه القول بالفرطة والمغالاة على انا لو سلمنا استغراق التعزية لجميع آنات الشيعة الا ما خرج منها ضرورة كاوقات النوم والاكل والاشتغال بعبادة واجبة موقتة فاين الفرطة الدينية والغلو المحظور ليست التعزية نوعا من انواع الطاعة لله يتقرب العبد بها اربه كما يتقرب له بمناسك الحج فهي محبوبة مطلوبة لله كما ستعلم فكيف يقت الله محبوبه ويبغض مطلوبه ايقت الله عبدا اذا صام لله دهره وقام لله عمره حاشا وكلا فكذلك التعزية هي كالصوم والصلاة خير موضوع فمن شاء استقل ومن شاء استكثر وليس الهالك في علي من هذا القبيل بل من نحله الربوبية كالسبائية ووصمه بالكفر كالحرورية الخوارج المكفرين

له فهما من الغلاة المفرطين حبا وكرها المخالفين امر الله ونهيه المعلومين بالضرورة من الدين (واقول) ثانيا تقدم في الجواب السابق ان طول الحزن وقصره منوطان بكثرة فوائد القتيل وقلتها وهوانها وخطرها وعامها وخاصها وان الناس كلهم ينحون هذا النحو فمنهم من يبكي فقيده ساعة موته ومنهم من يبكيه اسبوعا ومنهم شهرا ومنهم حولا كاملا ومنهم عمره كله ومنهم من يورث الحزن لعقبه كل ذلك واقع فهو قاعدة مطردة بين عموم الناس جارية على قانون شرعي محكم هو وجوب اعطاء كل ذي حق حقه والافراغ بكل قدر قدره امتثالا لقوله تعالى ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولما كان حق مولانا وسيدنا الحسين (ع) على الانام عامة وعلى المسلمين خاصة هو اعظم الحقوق الهامة المستوجبة الأداء على العموم المستغرق لحياتها باسرها فلا جرم نهضت الشيعة لتأدية هذا الواجب قيد وسعها وقدر طاقتها ومن افرغ وسعه فقد اعذر ولا معذرة لقاعد متكاسل عن اداء الفريضة وهو عليها قادر

يا له حفل العمومي

إن الحسين (ع) هو الحامية الباسل العادم المبالاة بملاقاة حتفه لفك شعبه من اسر العبودية واطلاقه من رباق الاسترقاق والاخذ بناصره من سلطة كل ظالم مستبد وحاكم عات ظلوم لم تحجم نفسه عن إزهاقها في سبيل احقاق الحق وابطال الباطل واصلاح حال الرعية والجاء الرعاة الى انتهاج طريقة الديمقراطية المثلى التي بها ينتعش الضعيف ويسمن الهازل ويأفل الجهل وينجم العلم ويسود الفضل وينقطع دابر الفساد وتصبح الارض مخضرة بخمائل

الصلاح ويخيم العدل والعدل اساس الملك ويقرض الجور والجور هادم الدين والدنيا فهو صديق المواساة عدو الاثرة ميزان القسط صراط العدل عيبة العلم سراج الفضل عيلم البذل القائل للسائل وقد اعطاه بدرة من المال تناهز مائتي دينار فصاعدا

خذها واني اليك معتذر ... واعلم باني عليك ذو شفقه
لو كان في سيرنا الغداة عصا ... امست سمانا عليك مندفقه

وهو القائل ايضا

ان جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طرا قبل ان تتفلت
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ... ولا البخل يحويها اذا هي ولت

وهو السان لمن بعده من اباة الضيم كيف يختارون معانقة المنية على الركوس بالدنية ويستهوون السلة دون الذلة كآل باهله والمهلب والزبير وغيرهم بدليل قول مصعب الزبيري حين انفض جمعه العراقي عنه واسلمه لعدوه الشامي وقف آنئذ مستقلا مقتديا بسيدنا الحسين (ع) مترنما بقوله

وان الأولى بالطف من آل هاشم ... تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

امثل هكذا مفتاح فلاح وباب اصلاح وشارع خيرات ومبرات ومفيد عمومي ومفضل اطلاقي غير مقصورة سوابغ نعمه وبيض اياديه واصلاحاته الحرة ومواهبه السنية على اهل ملته وابناء جلدته بل جائلة في العوالم كلها وعلى قطب الكون باسره جولان الرحى سائرة سير الامثال في مشارق الارض ومغاربها يتسنى لاحد ان ينسى ذكره المجيد على مرور الازمان وتعاقب الاعوام البست مآثره الزاهرة

ومناقبه الثاقبه هي النعات لـه الهاتفة بروع كل حساس ومشاعر كل شاعر وخلد كل متيقظ هتافا تقشعر منه النفوس وتضطرب منه الافئدة والقلوب عندسماعها تلك الصرخة الهائلة وامصلحاه واحسيناه ايسمعها إنسان ولا تفيض عبرته وتصعد زفرته كلا ولو كان كافرا ملحدا فان عواطف البشرية وهو اجس الانسانيه لتقوده للحزن على ذلك العاطف الجليل قود الجنيب (وبيان حقه الخصوصي) على كافة المسلمين ان الحسين هو المسلم الوحيد بين الراجعة عن الدين الاسلامي القويم في ذلك العصر اليزيدي المظلم الذي استولى فيه الضلال على الهدى والباطل على الحق والغي على الرشاد والفساد على الصلاح ورقى فيه على عرش الخلافة الاسلامية المقدسه ذلك الرجس الجهنمي الكافر القائل

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

استوى على كرسي النبوة المحمدية وهو خصمها الالد وعدوها المبين آخذ بيده صولجان الملك يبث احكامه في الرعية وكلها سير على اهوائه وجري مع اغراضه قابض على اموال الامة التي يجمعها من غير حلها ويصرفها بغير محلها اخدانه الفسقة الفجرة واعوانه الملاحدة الكفرة كالسرف المبيح لجنود اهل الشام اعراض اهل المدينة المنورة ثلاثة ايام كالدعي ابن الدعي قاتل العترة الطاهرة آل خير الانام يحارب دين الله ورسوله مستعبدا ببيعته المسلمين ومذلا بطغيان سلطانه المؤمنين مستفرغا وسع قوته وايده في محو صحيفة الدين وتقهقر الملة الحنيفية الى جاهلية أشياخه المشركين الذين تمنى مشاهدتهم رأس الحسين وهو بين يديه مستشهدا بقول ابن الزبعرى اللعين

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لأهلوا واستهلوا فرحا ولقالوا يد زيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل
لست من خندف ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

لم يجد من المسلمين من وقف في وجه تيار كفره اللجب وقبالة سيل الحاده العرم وقفة السد الحاجز والصدف الحائل بين ذلك الالحاد الدافق والكفر الجارف وبين ثغر الاسلام وثنية الايمان وبيضة الدين وحوزة الملة الحنيفية حفيظة على الحق ومحاماة عن المسلمين المستضعفين ونصرة لله غير هياب ولا وكل على قلة المعاون وخذلان الناصر الا الحسين عليه السلام مع ثلة من آله واصحابه وقليل ما هم لم تبلغ المائة على ما روي في قبالة ثلاثين الفا او يزيدون كما نقلته الرواة الثقات فقاتلوا فاثلجو افئدة الفخر بقتالهم واقروا عيون المجد بحملاتهم التي اوقروا بها الاجسام طعنا دراكا وضربا اخدودا واطاروا بها الرؤس عن مواكرها والايدي عن كواهلها فكانوا في ذلك المأزم الحرج والموقف الزلق كما نقله شارح النهج العلامة ابن ابي الحديد المعتزلي قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد ويحكم اقتلتم ذرية رسول الله فقال عضضت بالجندل انك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ثارت علينا عصابة ايديها في مقابض سيوفها كالاسود الضارية تحطم الفرسان يمينا وشمالا وتلقي انفسها على الموت لا تقبل الامان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية او الاستيلاء على الملك فلو كففنا

عنها رويدا لاتت على نفوس العسكر بجذافيرها فما كنا فاعلين لا ام
لك (انتهى) نعم كانت حال سيدنا الحسين (ع) ومن على شاكلته من
آله وصحبه كما ذكر لا بغية لهم بتلك الوثبة الليثية الا ارجاع الحق لنصابه
وعود الملك لأهله والخلافة الاسلامية لسيرتها الاولى لا يتقمصها سوى قرشي
جامع لشرائطها ضليع في العلم والحلم والورع والزهد والقضاء والحكم
والشجاعة والبراعة فائقا اقوى المسلمين نهضة باعباء الطاعة واثقال خالص
العبادة ونصرة الحق وخذلان الباطل يقول فصلا ويحكم قسطا ويقسم
عدلا لم يسدل بينه وبين الامة حجابا ولم يقم على ابوابه حجابا مواسيا
اضعف المسلمين في خشونة الملبس وجشوبة المطعم قد ثقفته الحكمة الالهية
وهذبته السنة النبوية فلا تأخذه في الله لومة لائم ولا تقعده عن قول الحق
عذلة عاذل كالصديق الاكبر والفاروق الاعظم وذي النورين والي
السبطين لا كيزيد الشهير بالفسق والفجور واللهو وشرب الخمور لهذا شق
الحسين عصا طاعته وانكر كل الانكار عقد بيعته وثار عليه
نصرة للدين وغيرة على المسلمين لا يستمال لسالمته بقليل ولا كثير
اشد ما مناه السلامة واغراه بالمشاركة معه بالرياسة حالا وبالادلاء بها اليه
مستقبلا وباعطائه من فوق الرضا سلفا فلم يجد عنده في الدين من هوادة
او لين عارضة او خفض جناح او نعومة ملمس كلا بل وجده خشنا
في ذات الله مر الحفاظ على الاسلام صعب المراس قادما على الموت
يائسا من الحياة باذلا نفسه الزكية مضحيا بها تجاه سلامة دين جده معزا
عالما بانه لا محالة ليستلفت بقتله انظار المسلمين بعده فتجد عمله وتأخذ بثاره
وتناوي يزيد وكل من هو على مبدأه ممن يطلب الخلافة وليس

من اهلها ويستبين لهم ان قاتليه ائمة كفر لا ايمان لهم لو احيا الله النبي فنازعهم في ملكهم العضوض لحاربوه كما حاربه آباؤهم من قبل حذو النعل بالنعل فهذا المعنى الخبي في نفوس القوم الكمين في جوانحهم لولا قتلهم الحسين ما بدا لاحد من المسلمين ولا عرفوا انهم على ضلالة ولا رفضت خلافتهم اهل الدين الغير مطلعين على حقائق الامور قبل هذه الواقعة الطفية فلله در الحسين ما انفعه للمسلمين حيا وميتا وما اعظم حقه عليهم ايسمع مسلم ما يلده الدهر في آخر عمره بقتل هكذا محامي عن دين الاسلام أشرها قتلة ضربا بالسيوف وطعنا بالرماح ورشقا بالنبال ورميا بالحجارة وقرعا بالسياط مجللا عن ورود الماء ممثلا به بعد قتله اعظم مثلة مهتوك الخبا مسبي النسا مأسور الاطفال معلى الرأس على القنا يطاف به من ملأ الى ملأ ولا يحزن له ويبكى عليه ويستفز القلب عن مستقره هيهات بل تلتهب عليه جوانحه ضرما وتكاد تخرج شظايا قلبه تأوها وتسقط احداق عيونه دموعا من قبل ان يعلم من هو الحسين حسبا ونسبا عند الناس من هو الحسين منزلة وقدرا عند المسلمين من هو الحسين حبا وشفاعة عند جده رسول الله من هو الحسين عظمة وجلالة عند الله فكيف به او علم ذلك كله واحاط خبرا بان بيته اشرف بيت في قريش وقومه افضل قوم في العرب وفصيلته افضل فصيلة عدنانية وآباؤه اكرم آباء من مضر الحمراء وهاشم البطحاء وجده سيد العالمين وخاتم النبيين واباه خير الوصيين ويعسوب المؤمنين وامه الزهرا بضعة النبي سيدة نساء العالمين وجدتيه هذه خير امهات المؤمنين وهذه خير هاشمية ولدت هاشميين واخويه الحسن والمحسن وابنائه ائمة اهل البيت ائمة

الهدى ومصابيح الدجى وعيالم العلم واهل التقى وبان له ان علية الصحابة وكبارها كانت تفديه بانفسها وتتبرك بتقبيله صبيا ويافعا وكهلا وشيخا وكان افضل الصحابة باتفاق الجمهور أبو بكر يأخذه وهو صغير رضيع ويرفعه الى صدره وعاتقه احتراما واجلالا له وكان عمر زمن خلافته معظما له جدا جاء يوما الى المسجد وعمر على منبر رسول الله يخطب فانتهره قائلا انزل عن منبر جدي فنزل اليه واخذه برفق وزاد في اكرامه واحترامه وكان كثير من الصحابة يتقربون الى الله بخدمته ونيل مرضاته ويتبركون بتقبيل مواضع قبلة الرسول من جسده يعلم ذلك كله من سبر سيرة الصحابة وظهر له انه كان ريحانة رسول الله يرشف مبسمه ويلثم وجهه ويشم نكهته ويرفعه الى صدره ويرحله ظهره ويطيل سجوده في صلاته اذا علا متنه قائلا في حقه من احبني احب حسينا حسين مني وانا من حسين حسين سبط من الاسباط حسين ريحانتي من الدنيا حسين وديعتي في صالح المؤمنين وانكشف له ان الله تعالى جعله واخاه سيدي شباب اهل الجنة وجعله ممن اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وجعله ممن افترض مودتهم على المسلمين وجعله من الثقل الاصغر الذي تركه رسول الله مع القرآن لهداية امته واستنقاذها من الضلالة وحيرة الجهالة بالاستمساك بهما الى غير ذلك من الفضائل التي خصه الله تعالى بها وحباه فيها نقلتها ثقات الروات وايمة الحديث وعلماء الامة الغير متهمين بمبالغة ولا تشيع واودعتها في كتبها مشاهير الفضلاء كابن حجر في صواعقه ومسلم في صحيحه والليث في جمع فوائده والامام احمد في مسنده وابن الاثير في كامله وابني جرير

وطلحة وغيرهم من اهل الرواية والدراية واهل السنة والجماعة فليت شعري ماذا تكون حال المسلم السني بعد ان عرف ان الحسين بهذه المثابة الكبرى والجلالة العظمى ايهدأ من بكائه عليه آناما اتجف دموعه ساعة ما معاذ الله حاشاك يا مسلم حشاك لا يكون ذلك منك ابدا ماذا تكون حال المسلم الشيعي وهو المعتقد ان امامه الحسين نور الله في ارضه وحجته على عباده وفرقانه الناطق وصراطه المستقيم المعصوم من الخلل المبرأ من الزلل الشفيع يوم المحشر كما تعتقده الشيعة بايمتها الاثني عشر اذا تصور ما اصاب امامه من مصيبة عديمة الند عقيمة الشكل لا تقل الارض ولا تظل السماء مثلها ولا يحمل عاتق الكون وكاهل الوجود ثقلها ولا يسع نطاق الصبر كنهها ولا صدر الجلد كظمها ايلام اذا لازم النوح والبكاء الى يوم الانقضاء كلا لا يلام (قالوا) ان التعازي ملاهي للمتعبد عن عبادته وللكاسب عن كسبه فهي حجر عثرة وكدية مضرة في سبيل اصلاح المرء نظامي معاده ومعاشه (اقول) عجبا من قوم يرون قراءة التعزية لهوا وهي من صفايا العبادة الكريمة كما ستعلمه ولا يرون من الملاهي قراءة القصص الخرافية والحكايات الخيالية والجرائد الهزلية والروايات الغرامية والمجلات اللادينية واضرابها التي يشغلون جل نهارهم بقراءتها ومعظم ليلهم بمطالعتها وكلها لاهية قلوبهم عن ذكر الله واقامة الصلاة فلا يقومون لها ان قاموا الا كسالى كالذي يتخبطه الشيطان من المس وارحماه لك ياعزاء سيد الشهداء ما هذا التحامل الثقيل الوطأة عليك الست على فرض عدم الاصل الاجتهادي الدال على رجحانك حالك حال سائر المباحات في الاصل العملي فما بالهم

امسكوا عنها النكير وخصوك باشده امقت منهم للحسين (ع) صاحب العزاء لا لا هم ينتحلون الاسلام والمسلم لايكره اهل البيت اكراهة للمعزى وهو رسول الله لا لاهم يزعمون انهم من امته ولا تكره امة نبيها ابغض لأبيه سرى منه اليه لا لا ليسوا بخوارج مكفري امير المؤمنين علي (ع) اذن ايمسهم منه نصب او مخمصة او ظمأ لا لاهم على اراآنكهم متمكنون فكهون بمائهم وحلوائهم اترهقهم منه ذلة اتلحقهم معرة لا لاهم بمعزل عن ذلك ليسوا في عيره ولا نفيره اتخشون على جارحة من جوارحهم تؤذى به لا لالم تدمع لهم به عيون ولم تخشع لهم قلوب ولم تقرع لهم ظهور ولم تلطم لهم صدور ولم تصك لهم جباه ولم تخمش لهم خدود ولم تخدش لهم جلود ولم تبضع لهم لحوم ولم تعفر لهم افواه ولم تشعث لهم شعور ولم تعفر لهم جسوم أتفوتهم منفعة مادية وادبية لا لا لم يلتهم من حظوظهم لا فتيلا ولا نقيرا اذن ما الحادي لهم على هذا الاحفاظ المدهش والكره الغليظ الشديد والتنديد والتفنيد يمينا باصحاب اليمين والسابقين الأولين وانه لقسم لو تعلمون عظيم ما حداهم على ذلك سوى بغضهم الكمين في جنانهم لاهل البيت (ع) وحبهم اطماس ذكرهم من لوح كل فم وقرطاس كل سمع وان ادعوا المودة المفترضة من الله تعالى للقربى فهم ماثنون قاتلهم الله انى يؤفكون

كم مدع حب ذي دل وذي غنج ... ولم تكن سمة فيه تصدقه
للحب لفحة تعذيب ونفحة طيـ ... ـب فهو من تين يصليه معبقه
فكل من لم تقم للعشق بينة ... منه عليه فمكذوب تعشقه

(قالوا) ان البكاء على الموتى محرم في الشريعة الاسلامية لما رواه البخاري عن عمر عن النبي (ص) ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه (اقول) روى البخاري رفض صحة هذا الحديث عن ام المؤمنين عائشة وناهيك بعائشة وثاقة وفقاهة وحافظة قالت يرحم الله عمر والله ما حدث رسول الله ان الله ليعذب المؤمن ببكاء اهله عليه حسبكم القرآن ولا تزر وازرة وزر اخرى وهذا الحديث الفاروقي الذي تشبث الخصم به لم يعمل احد من المسلمين فيه حتى راويه لأنه كما نقل عنه ابن عبد ربه في عقده انه بكى على زيد اخيه وانه امر نساء بني المغيرة ان يرقن من دمعهن على ابي سليمان خالد بن الوليد ونقل ثقات الروات ان ابابكر بكى على النبي وعثمان على ابنته وعلي على الزهراء وفاطمة وعائشة على ابويهما وام سلمى على ابن عمها المغيرة وابن مسعود على ابن الخطاب وحسبك ما استفاض وصح ان النبي (ص) وهو القدوة ومنه يعلم الحل والحرمة بكى على عميه ابي طالب وحمزة وعلى ولديه الحسين وابراهيم ذاك قبل مصيبته وذاحين منيته وعلى ابن عمه جعفر الطيار وعلى ابني معاذ ومظعون وعلى وعلى ولا تحصى علوات بكائه على اهل بطانته وصلحاء اوليائه ولقد بكى ثلاثين يوما على القراء وهو يدعو على قاتليهم في مجموع قنوتاته وادبار صلواته كما رواه البخاري في جامعه فليت شعري من هم القراء وبماذا استحقوا من رسول الله ملازمة هذا الحزن والبكاء ونصب الوجه لله وبسط الكف واطلاق اللسان بالدعاء ما هم لعمر الله الا نفر من عرض المسلمين بعثوا سرية الى اهل بئر معونة ورئيسهم عامر بن فهيرة مولى لابي بكر ابن ابي قحافة فقتلوا

هناك غدرا فطال بكاء النبي عليهم سرا وجهرا لكونهم كانوا مشغولين مشغوفين بحب القرآن وحفظه وتلاوة ما تيسر لهم من آياته وسوره لهذا استحقوا من رسول الله هذا الوجد الشديد فما الظن برسول الله اذا انهي اليه قتل زميل القرآن من اطائب اهل بيته وافاضل عترته سبطه الحسين عليه السلام مظلوما مغدورا اترقأ له عبرة التحبو له زفرة مدة عمره ومضمار حياته ومن جبل الجبلة البشرية بتسنيم العاطفة الرحمية لا يبارحه على ولده وفلذة كبده رسيس الحزن والبكاء ووطيس الوجد والجوى مادام داعيها بين جوانحه معتلجا وفي احشائه مندمجا بعيشك قل لي هل الشريعة الاحمدية الغراء وهي الحنيفية السمحاء لا تسمح للمكروب بالبكاء ام هل النبي الكريم وهو كما وصفه الله بالمؤمنين الرؤف الرحيم نزعت من قلبه الرحمة للمؤمنين فحجر عليهم البكاء وتركهم اياه من اشق الاشياء عليهم اليس هو القائل لمن انتقد عليه بكاءه على ولده ابراهيم انه بكاء رحمة ومن لا يرحم لا يُرحم حقا اقول ان سيرة النبي الامين وآله الاطيبين وصحبه الانجبين وسائر التابعين وكافة المسلمين بل وعامة الآدميين على البكاء لموتاهم قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل تلك فطرة الله التي فطر الناس عليها وسنته في خلقه هو يضحك ويبكي كما هو لا سواه يميت ويحيي فما ادري هذه الفئة المحرمة للبكاء عند فقد الاحبة الاعزاء أمن البشر ام من الحجر بل هي اشد قسوة فان من الحجارة لما يشقق فيخرج منه الماء فنعوذ بالله من شر العصبية الخرقاء المفضية باهلها الى مخاصمة المعقول والمنقول المبيحين لاراقة الدموع بل المرجحين لها في بعض الاحيان بل موجبيها لمن يضيق به

وسعه فيخشى على نفسه او عقله اذا سجن دمعة في مقلته ولم يرقرقها على وجنته فان العقل يبيحه اهمالها ويمنعه امهالها والنقل يلزمه اطلاقها وارسالها قال الامام الصادق عليه السلام الى ابي الصيقل وقد شكا له وجدا وجده على ابن له هلك حتى خاف على عقله اذا اصابك من هذا شيء فأفض من دموعك فانه يسكن عنك (قالوا) ان البكاء للمصيبة التي خطها الله في لوح القدر والقضاء سخط من العبد على مولاه فيما قدره وقضاه وناهيك بهذا عظيم ذنب محبط للأجر ومسخط للرب اما كونه مسخطا فللنبوي فمن رضي فله من الله الرضى ومن سخط فله السخط واما كونه محبطا فللباقري ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء واحبط الله اجره ومن المعلوم ان سخط الله على عبده واحباطه اجره لا يكونان الا عن معصية كبرى وموبقة عظمى (اقول) لا ملازمة ذاتية بين البكاء من شيء والسخط منه فكثيرا ما يبكي من امر يهواه ويرضاه بل يكون غاية ما يتمناه كالعلاج الطبي المؤلم للمريض المترتب عليه شفاؤه من دائه فانه يبكي باجبلة من الله ويتضور من وجعه الذي شرق به حلقوم جلده وغصت فيه لهوات صبره بكاء قسريا طبيعيا وقد يبكي على قتيل استوجب القتل بدافع العاطفة الانسانيه والحنان العزيزي كبكاء اصحاب امير المؤمنين (ع) على قتلى النهروان الذين قتلوا لاجل مروقهم عن الدين باسياف اولئك الباكين عليهم فهم يرون قتلهم حسنا واجبا ومع ذلك دفعتهم الرقة والالفة الى ان اصبحوا يبكون عليهم فسألهم علي (ع) بما هذه عبارته اتأسون عليهم فقالوا لا انا ذكرنا الالفة التي كنا عليها والبلية التي اوقعتهم فلذلك رققنا عليهم

فقال (ع) لا بأس ومن هنا انفتح للفقهاء باب جواز البكاء على الاليف الضال وكم رأينا عينا تسفح وعقيق دمع وعبرة تنظم سقيط جزع مرحمة ورقة لافراخ تنشبت بخالب بزاة اوصقور ونحوها من السباع الضارية تنتهش لحمها وتهشم عظمها وتعبث بارواحها وامهاتها تحوم حولها والهة حيرانة لم تستطع على ذلك صبرا وما بها على الدفاع من قوة اليس هذه الحال المشاهدة تستفز القلوب عن مستقرها وتؤذن للعبرات بالهبوط وللزفرات بالصعود وان تكن تلك الافراخ المرثية افراخ عقرب اوحية فان العداوة والبغضاء بين الراثي والمرثي لا تقفان حائلا بين الرقة الفطرية وهذه النظرة الجارحة للعواطف والقلوب والموغرة الاكباد والصدور ومن نسيج هذا البكاء وعلى طرزه وشاكلته بكاء اللعين ابن سعد الخصم الالد والعدو المبين الى آل يسين فانه على ما روي حين نظر الفاطميات بطف كربلا بعد قتل حماتهن وهجوم عتاته على مخيمهن اسلبهن وراآهن يلذن من خيمة الى خيمة ومن خباء الى خباء والطغام الطغاة تعدو خلفهن وتبتزما عليهن من حلي وحلل وتضرم النار في اطناب مضاربهن وسجوف خيامهن وهن يستغثن فلا مغيث ويستجرن فلا مجير يبكي على حالهن لا سخطا ولا تبرما من ذلك الصنع الفظيع كلا بل كما قال الشاعر

رق لها الشامت مما بها ما حال من رق لها الشامت

وبعد فمن ذا الذي يجتري من الامة الاسلامية على رسول الله وعلى صحابته كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وفاطمة وعائشة وام سلمة وابني عباس ومسعود واضرابهما من حملة الكتاب ونقلة السنة وخدمة العلم

وائمة المذاهب فيرمي الجميع بسخطهم على الله وتبرمهم من حكمه وقضائه وامتحانه وابتلائه حين يلم على سيرتهم ويسبر صحف تاريخهم فيراهم باسرهم كانوا يبكون لفقد اعزائهم واحبائهم ام من ذا الذي ينسب الى السجاد زين العابدين علي بن الحسين (ع) وهو كما نعته ابو عثمان عمرو بن بحر الشهير بالجاحظ حيث قال الناس على اختلاف مذاهبهم مجتمعون على فضله ولا يشك احد في تقدمه وامامته انه ماقت حكم الله ساخط على قضائه ببكائه على ابيه مدة عمره ام من ذا الذي يعزي الائمة من ولده البكائين على جدهم الحسين (ع) انهم بذلك البكاء غير راضين عن الله وهم الدالون على مرضاته اجل قد تتجلى حال من الباكي باقوال وافعال تنضم الى بكائه تترجم عما في نفسه الشريرة من سخطه على ربه فيما اصابه من مصيبة كقول اهل الميت موجهين الخطاب للوجهة الالهية ما كان يضرك لو ابقيته لنا حيا نتمتع به اكان بقاؤه كلًا عليك اكان مقللا لرزقك امن الانصاف ان تحترمه وهو الوحيد وتبقي لغيرنا الكثير وما شاكل هذه الأقوال الفظيعة الشنيعة الصريحة بالسخط على الله والاعتراض على قضائه فهذا الفرد من المصابين هو المسخوط عليه والمحبوط الأجر كما هو مفاد النصين الآنفين (قالوا) الباكي تارك المصبر الجميل وتاركه مذموم موزور لقول امير المؤمنين (ع) الأشعث بن قيس معزيا له بولده ان صبرت جرى عليك القضاء وانت محمود وان جزعت جرى عليك القضاء وانت مذموم ولقول الصادق (ع) اما انك ان تصبر تؤجر وان لا تصبر يمضي عليك قدر الله وانت موزور ولا ريب ان الذم والوزر من لوازم المحرم (اقول) اولا ليس كل باك بتارك للصبر الجميل

فقد يبكي المصاب بمصيبته وقلبه مطمئن بتسليم نفسه لله ورجوعه اليه وتفويض الحول والقوة له على احتمال المكروه وكونه هو المستعان وعليه سبحانه التكلان لم تبدر منه بادرة تنافي التوكل على الله والالتجاء اليه فيما اصيب به وهذا هو روح الصبر وحقيقته القائمة بالنفس ويدل عليه وصف الله الصابرين بالمحوقلين وبالمسترجعين اي القائلين اذا اصابتهم مصيبة لا حول ولا قوة الا بالله وانا لله وانا اليه راجعون فالمسلم المحتسب المفوض امره له تعالى يعد صابرا وان بكى وانتحب وناح وندب وتأثر مما الم به من الم متى كانت تلك الامور منبعثة من رياح الفطرة ومثارة من مهب الجبلة وجارية على سنن البدعة وناموس الطبيعة فلو كلف والحال هذه بترك تلك الأمور لوقع في حمأة العسر والحرج وركس في لجة العسر والضرر واللازم باطل كتابا وسنة لقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله (ص) لا ضرر ولا اضرار في الاسلام فالملزوم مثله نعم قد يمضي المصاب برزية في سبيل هلعه منها وجزعه وحزنه وبكائه غير مزود بزاد التقوى وهو التسليم والتفويض لله والرضا بقضائه فهذا الباكي بخصوصه يكون تاركا ايكال الامور لله وغير صابر على فتنته وبلائه فهو الحري بان يكون مذموما موزورا كالاشعث المارق عن الدين والمعين ابن ملجم اللعين على قتل علي امير المؤمنين فإن بكاء ملصيبته بولده متجل لأمير المؤمنين انه مقت لجارية القضاء الإلهي وتبرم على الله في حكمه وعدم خضوع وتطامن لصدور امره فلهذا اثبت له المذمة عليه فشتان بين بكاء هذه النفس الشريرة ومن على شاكلتها من الاشرار وبين بكاء المؤمنين الصالحين الأخيار فذاك مناف للصبر

وفاعله مأثوم مذموم وهذا غير مناف وفاعله ناج مرحوم لطفا من الله ورحمة والله اللطيف الخبير (وثانيا) ما كل صبر براجح جميل فضلا عن كون فعله واجبا اوتركه محرما يذم ويوزر عليه لا نعلمه بالضرورة من الدين ان المصائب الحائقة بالدين خسفا وبالاسلام هونا وصغارا وبالمسلمين تنكيلا وتدميرا وبالشرعة النبوية تحريفا وتبديلا وبالاحكام الشرعية تركا ورفضا كلها مستوجبة الحزن والاسف والاسى والبكاء والتأثر والانفعال من كل ذي دين والالما امر الله بانكار المنكر وهل المنكر الا مصيبة منصبة على الدين يجب على كل فرد من افراد ذويه انكارها بالتألم من صدورها والبث والحزن وإبهاض النفس لوقوعها وهذا اقل مراتب انكارها الذي يقدر عليه كل احد من المدينين فكيف والحال هذه يقال ان الصبر بها جميل ويرجحه دين قويم بعيشك دلني على متدين من المسلمين بل ومن غير المسلمين اذا قرعت جبين دينه سياط الكوارث ولكمت عرنين يقينه ايدي المصائب لايتململ من ذلك تململ السليم وينن انين السقيم وتأخذ ثورة الحزن والكآبة في فراش صدره واحداق عينه واساريد وجهه كل مأخذ عظيم اذا ايلام الموالي لاهل البيت وقد بلغه مصابهم بكربلا الثال من الدين الحنيف عروشه والماحي من الشرع الشريف صوره ونقوشه اذا جزع وهلع وناح واعول لهذا المصاب الديني الجليل

مصاب ما السلو به مصاب ... ولا الصبر الجميل به جميل

وكيف وشرعة المختار ثكلى ... به والمصطفى الهادي قتيل

ومن المصائب الدينية موت علماء الدين فهم حصون الاسلام كما

ورد فاذا مات واحد منهم ثلم الاسلام ثلمة لايسد فراغه احد فالبكاء عليه راجح محبوب مستحسن مندوب بل يحسن ويجمل البكاء على كل ميت صالح الاعمال ولذا وردت الرخصة من الله ان تبكي عليه بقاع الارض التي كان يعبد الله عليها وابواب السماء التي كانت ترفع اعماله منها فيأذن الله للخضراء والغبراء بالبكاء عليه ولا يأذن بذلك لاخوانه المؤمنين ان هذا الا افك مبين ان قلت حسن الصبر ورجحانه وترتب المثوبة وجزيل الاجر عليه من الامور المسلمة المقطوع بها كتابا وسنة واجماعا وسيرة وعقلا فكيف لا يرجح ويحسن في النوب والمصائب الدينية (قلت) الحسن والقبح للاشياء وان كانا ذاتيين لها لا بالوجوه والاعتبار على الاقوى بيد ان كونها كذلك نريد به ان الاشياء من قبيل المقتضيات لها لا العلل التامة المستحيل انفكاكها عن المعلولات فالصدق والكذب مثلا مقتضيان للحسن والقبح فنظير النار الاحراق يؤثر ان حيث لا مانع اما مع وجوده فلا كالصدق الذي فيه هلكة نبي والكذب الذي فيه منجاته فيبطل تأثيرهما كالرطوبة في الحطب المبطلة لاحراق النار له كذلك الصبر هو حسن ما لم تكن المصيبة دينية وان تكنها فلا ومن هنا يستنير لك الوجه من قول الامام الصادق (ع) كل جزع مكروه الا على الحسين (ع) لكون الجزع عليه جزءا على الدين فلا يكون مرجوحا بل راجحا حسنا فساغ الاستثناء مما تقدم ومن العجائب والعجائب جمة ان هذه العصابة التي في قلوبها مرض على الدين تنظر في الكتاب والسنة وفيهما المحكم والمتشابه فتتبع ما تشابه منهما ابتغاء الفتنة وهي النابذة لدينك الامامين المبينين وراءها

ظهريا والمتخذة احكامها هزوا وسخريا ولكنها تطفلت على موائدهما ولم تدر ذوقها لتعرف طيبها ومن ذاق عرف فاحتجت على المستمسكين بعروتها الوثقى وحبلها المتين بمتشابهات من الروايات لم تدر ما لفظها وما معناها فليتها اذ احتجت بالحديثين الشريفين العلوي والباقري الآمرين بالصبر المثبتين لتاركه الذم والوزر رضخت لسيرة الأئمة العملية القطعية من البكاء على موتاهم وقتلاهم ولاسيما البكاء على شهيد كربلا وحثهم شيعتهم على ملازمة ذلك كما تواترت عنهم الاعمال والاقوال وليتها قبل احتجاجها بالنصين الآنفين استحقت السؤال عن معنى الصبر الذي فاعله يؤجر وتاركه يذم ويوزر هل هو الامساك عن البكاء مطلقا او عن بكاء خاص هو ما كان لمصيبة دنيوية مشفوعا بالتبرم على الله منها وبالانتقاد عليه سبحانه في ايجادها لا شك ان هذا هو المقصود وغيره غير محرم قطعا والا لما صدر من اهل العصمة والمعلوم صدوره منهم كما تقدم (قالوا) الاحتشاد والاجتماع لنصب عزاء الحسين (ع) سيد الشهداء امر حادث في ازمنة الصفويين والبويهيين وكل حادث بدعة والبدعة محرمة وكل محرم فيجب تركه ليجب على الشيعة الغاء الاجتماعات التي سنتها لها السياسة الدولية ونصبتها حبائل حيل وشبتها اشراك خدع لتقتنص بها اهواء الشيعة وميولها اليها فترفع بها دعامة ملكها وتقوي شوكة سلطانها وكذلك كان حتى بلغ الكتاب اجله من ابادة ملكها والملك ادوار وانقراض ايامها والايام دول ماتت الساسة ولم تمت السياسة وهلكت الحيلة وبقيت الحيلة فتلقاها الخلف عن سلف بيد القبول وقلدت الابناء فيها الآباء ظنا انها من معالم الدين

وسنن سيد المرسلين وهذا من الجهل والجهل عيبة كل عيب ومن التعويل على التقليد بلا دليل فهلا طاروا عن خطة التقليد الذميم باجنحة استفراغ الوسع في طلب الحجة والدليل محلقين تحليق الباز الكاسر عن هوة الجهالة السحيقة الى صهوات الصواب وذروة الحقيقة لتتجلى لهم بالحس والعيان هيئة علمية جديدة النظام تبرهن لهم منظاراتها المكبرة للصغير والمقربة للبعيد اغلوطة عقيدة متقدميهم ووهن انشوطة سالفيهم وتكشف باشعة كهربائها كل خبيٍ في جسم هذا العالم العليل فلم تدع ضلعا عوجاء في جوانح الصحة العمومية والحياة الاجتماعية الا أبدته نصبا للعيون ولا قرحة دوية في احشاء السعادة البشرية الا واظهرت ضميرها المستتر المكنون ، ليهون علاجها على النطاسي الماهر والآسي الحاذق فيقتلع شوكتها ويستأصل شافتها هذا هو العلم المعز ذويه والمجل اهليه والناشل الامم من حضيض الفقر المدر عليها اخلاف النعم والبر الآخذ بيمين صاحبه الى رقي كرسي المناصب العالية والاستواء على عروش الإمرة السامية والى اقعام الاسفاط والجيوب نضارا والبلاد عمارا لا علم الفقه الذي تشقى بطلبه طلابه من مهدهم الى لحدهم وما قصاراه سوى الظن بإباحة امر او حظره ونجاسة شيٍ او طهره فهذا علم لا يغني ولا يقني شعار حافظيه الفقر المدقع ودثارهم الضر المهلك لا يطعمهم من جوع ولا يؤمنهم من خوف فهلموا منه الى العلم ايها الجهلة الغفلة الى الحياة الى الحياة ايها العظام الرفات الى الغنى والثراء ايها الفقراء البؤساء فحتام حتام هذه الأناة عما الإسراع اليه احزم والى م الى م هذا الاحجام عما الاقدام اليه احجى وامثل فقد سعدت الامم وانتم في

شقاء واستجمت وانتم في مزيد عناء وتنورت وتبصرت وانتم همج رعاع فصوبوا وصعدوا سهام البصر والبصيرة في هذه الحياة الدنيا هل هي للبؤساء فيها سوى نار تلظى هم فيها معذبون وللاغنياء بها سوى جنة المأوى هم فيها منعمون هل تستوي اصحاب الجنة واصحاب النار كلا اصحاب الجنة هم الفائزون اذن فتحرروا ياعبدة المقلدين يارقاء الجهلة الروحيين المتصين ثروتكم وانتم لاتشعرون الذين يردون بكم حياض المهالك ثم لا يصدرون (اقول) ياحبلى التعجب لدي وياثكلاه اضحكي متى كانت الامة العربية في جاهليتها واسلامها لايجتمع الملأ الكثير منها للقيام بأتم العميد الفقيد والعزيز الكريم كي يقال ان الاجتماع لعزاء سيد الشهداء مولانا ابي عبد الله الحسين (ع) من محدثات الامور ومبتدعاتها اليس صح عن النبي (ص) قوله يوم عوده من أحد الى المدينة وسماعه المناحة والبكاء من دور الأنصار على مستشهديهم ما هذا نصه لكن حمزة لا بواكي له فسمع اهل المدينة ذلك فجاءت نساؤهن الى بيت فاطمة فأقمن مأتم حمزة عندها ولم يقم لهم بعد ذلك مأتم الا ابتدأنه بحمزة اليس صح عن الصحابة يوم وفاة النبي (ص) اجتماعهم حوله يبكونه واعترت كبارهم يومئذ الدهشة لعظم الرزية فاختل بعض وبعض اقعد وآخر ختم على فمه ورابع ضني حتى مات الم تجمع ام المؤمنين عائشة النساء عندها للبكاء على ابيها الم تجتمع عندها النساء يوم وفاة النبي (ص) لإقامة العزاء وقامت معهن تنتدم والانتدام ضرب الخد باليد في المصاب اليس مر النبي (ص) وصاحبه عمر بنسوة مجتمعات يبكين ميتا فزجرهن عمر فمنعه النبي (ص) عن بعثرتهن اليس أقامت

نساء بني مخزوم ما تم خالد برخصة من عمر وكن تركنه مجاراة له وخشية منه بل يعلمون من موجدته على خالد الم تستأذن من النبي (ص) زوجه ام سلمة ان تخرج لمناحة نساء اهلها على ابن عمها فاذن لها بالذهاب لذلك المحفل فناحت مع نائحاته المجتمعات الم يرد ان الامام الصادق (ع قال لفضيل ابن يسار اتجلسون وتتحدثون قال نعم جعلت فداك قال ان تلك المجالس احبها فاحيوا امرنا الحديث وهو يدل صريحا ان الشيعة كانت زمن الصادق (ع) وقبله تحتشد وتجتمع لمأتم الحسين (ع) وما ابعده عن ازمنة الصفويين وآل بويه نعم تظاهرت الشيعة بتلك الازمنة فيما كانت قبل تضمره وتكاشفت عما كانت تستره واعلنت وجهرت بما كانت تسره وتخفيه تقية من الدول العادية المعادية لاهل البيت عليهم السلام كي لا يعرفوا بذلك العمل انهم من شيعتهم ومحبيهم وموالليهم فيؤخذوا ويقتلوا تقتيلا كما فعل بكثير منهم هذا لمحض الظنة والتهمة بكونهم من محبي عترة النبي (ص) ومن مرجحيها على المروانية والعباسية استحقاقا للخلافة الاسلامية والامامة العظمى المحمدية لاجتماع شرائطها بهم دون غيرهم فلهذه العقيدة المراغمة لملوك الدولتين كانت رجال السلطة وشرطة الخميس تطلب كل فرد من افراد الشيعة طلبا حثيثا وتنقب عليه في عرض الارض وطولها فتسفك دمه ودم كل علوي تشم من ام رأسه رائحة النزعة الى الامرة والميل الى نيلها وتنزع صولجان الملك من كف قابضه والملك لاشك عقيم يهلك الوالد لأجله ولده فضلا عن قريبه البعيد ولما امنت بشوكة دولتها المضرة والانتقام ابدت من شعائر الحب والموالاة والتعظيم لأئمة اهل البيت ما كان خبيئا محجوبا

ثم عادت الكرة عليها فعادت الى سيرتها الاولى من التقية والتقية باب رحمة من الله فتحه بمحكم كتابه المبين لاهل الدين وشرعه حنانامنه ولطفا الى الاولين من المؤمنين والآخرين بها نجى الله حزقيل من فرعون وحاق بالواشين عليه سوء العذاب ونجى ابا اليقظان اذاظهر الشرك وقلبه مطمئن بالإيمان فالتقية للشيعة واجبة نعما تنضوى اليها كلما خافت على نفوسها واطل البلاء على رؤسها وتهددها السيف الابيض بالموت الاحمر في اليوم الاسود وآذنتها جذوع النخل في الصلب عليها واطراف البلاد في النفي اليها والسجون الحرجة بالزج فيها والقيود الدهم بالحمل عليها والمقامع بالقرع والسياط بالجلد ذلك هو البلاء العظيم الذي كانت مشاهير الشيعة تعانيه من الدولتين الناصبتين العداوة والبغضاء لاهل البيت وهم آل الرسول وابناء بضعته وحبيبته الزهراء البتول المشربتين من اكف حقدهما واكؤس ضغنهما نفوس السواد الاسلامي الاعظم صهباء المقت والشنئان لذرية النبي ومواليهم حتى دبت تلك الروح العقربية في جسم كل كبير وشرب سمها صميم كل صغير ولا بدع فالرعايا كما قيل على دين ملوكها خلقا او تخلقا لا يسعها معهم الا الضرب على وتروتيرتهم والترجيع والترخيم تبعا لغنتهم وكاها فسوق فإذن ماذا تنتظر من العدو ان يصنع مع عدوه اليس يكون من اكبر همه واطفأ لغليل قلبه ان لم تسنح الفرصة لقتله ان يجد كل الجد في الحط من شأوه والاغماض من حقه والاخذ بكلاكل ناصريه والبطش في حزبه ومعاونيه كذلك كانت الحال مع العلويين وشيعتهم في الزمنين المشؤمين الاموي والعباسي وسرى منهما ذلك السم النقيع

الى الازمنة الغابرة عنهما فقضت تلك السياسة الدولية على شمل المسلمين وجامعتهم الدينية ووحدتهم الاسلامية بالتبديد وغادرتهم يا للاسف أوزاع شتى وطرائق قددا يخوض بعضهم بدماء بعض وتتحلب افواههم بافلاذ كبودهم وتنطف اسلات سيوفهم بعبيط نفوسهم واعداء دينهم تنتقص بلادهم من اطرافها وتستخرج علفهم من اجوافها وهم عن ذلك عمهون او في سكرة سبات والتشاجر فيما بينهم في يقظة والتفات بأسهم بينهم شديد وعلى الاغيار اوهن من بيوت العنكبوت فآل الامر بهم الى ما آل من كسر بيضتهم واستباحة حوزتهم وتضييع خلافتهم التي بضيعتها اخيفت الثغور وعطلت الحدود ونبذت الاحكام من حلال وحرام وثلت عروش الاسلام وطفق يدعيها من ليس لها باهل مضى امس بما فيه وخلا على علاته غير مشيع بحمد ولا مودع بشكر

فدع عنك نهبا صيح في حجراتها ولكن حديثا ما حديث الرواحل

هلم بنا اليوم نأخذ باطراف الحديث مع هذه الفئة العصرية الضالة عن سواء السبيل الزاعمة انها انفردت عنا بالخروج من التقليد الاعمى الى الرأي الحصيف والحجة البالغة ومن ظلمات الجهل الى نور العلم فاستبان لها الطريق الجدد فلزمت محجته البيضاء وسلكت صراطه المستقيم تزهو علينا بملابس معارفها الخلابة زهو الطواويس اجل خرجت ولكن من تقليدها أعلام الهدى ومصابيح الدجى وحجج الله الكبرى انبياء الله واولياءه الذين اختارهم على علم منه الى هداية الورى واستنقاذها من حطيم الفلسفة الخرقاء والجاهلية الاولى فهم لا ينطقون عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ودخلت في غيابة جب

الإخلاد والتقليد لآرائها الفائلة وعقولها القاصرة العاجزة بذاتها عن تناوش الهداية من مكان بعيد ومن لم يهده الله فما له من هاد ومن علم ان فوق كل ذي علم عليم ولم يطلبه ليقتبس من نور علمه فهو ظالم لنفسه مستبد برأيه والظلم والاستبداد داءان قتالان اجل خرجت ولكن من بسيط الجهل الى مركبه وهو انكى لها وانكد وادهى وامر استنتجت من شكل منطقها العاقر العقيم اعتقاد أنها المستدلة ونحن المقلدون وانها العليمة وانا الجاهلون وانها السعيدة ونحن الشقيون وانها على السنة ونحن المبدعون وانها الحرة وانا العبيد الارقاء للرؤساء الروحيين الجهلاء وانها المحياة ونحن الاموات وأنها المستيقظة وانا في سبات وانها وانا الى ما لا يحصى عده من اطرائها على نفسها والازراء بنا معشر الشيعة الامامية لقد خبأ الدهر لنا منها عجبا حيث طفقت تثبت وتنفي بغير بينة ولا سلطان مبين اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وخلق القلم وانشق لهيبته نصفين وعلم به الانسان ما لم يعلم وهداه النجدين لقد طاش سهمها عن الرمية واخطأت استاها الحفرة انحن المقلدون وباب الاجتهاد عندنا مفتوح وسبيله اوجب لمن يغدو به ويروح أنحن اغبياء غفلة جهلة مقلدة ان هذا الا اختلاق بعيشك قل لي بأي زمن اظلم جو الشيعة جهلا وقلدت من ليس للتقليد اهلا ابزمن مقلدها الأولي الإمام علي (ع) عيبة العلم وسفطه وباب مدينته والعلوم كلها معقولها ومنقولها مردها اليه والعلماء بأسرها عيال عليه وهو القائل للناس (سلوني قبل ان تفقدوني) ام بزمن ابنائه لأئمة الهداة عيالم العلم ومعالم الدين لم يختلف في فضلهم وعلو شأنهم وغزارة علمهم اثنان أم بزمن

النواب الأربعة وهم لا يصدرون ولا يردون الا عن عين صافية توقيع من الإمام المهدي (ع) أم بأزمنة العلماء الأساطين السالفين الكليني والصدوقين والشيخين والسيدين والمحققين والفاضلين والشهيدين والحرّين أم بأزمان الجهابذة المتبحرين كابن ابي طبا وكاشف الغطا وصاحبي الجواهر والرسائل والمدقق الشيرازي والمتبحر الكاظمي والاساتذة المتضلعين العظام كالطهراني والنجفي والخراساني واليزدي والصدر العاملي والحجتين القدوتين بهذا الزمن آية الله النائيني والسيد المرجع ابي الحسن أخلي عصر من عصور الشيعة من نوابغ ضليعين بالمعارف شهيرين بالفضائل متورعين ناسكين يقولون الحق وبه يعملون الا إن من وقف على كتاب الشيعة وفنون الإسلام لمصنفه علامة عصرنا الحسن بن شرف الدين الشهير بالصدر علم أن الإمامية على قلتها اكثر الأمم علماء ومؤلفات في كافة الفنون وسائر العلوم وبأدبائها وشعرائها تضرب الأمثال وهل ترى من أديب غير شيعي فمتى قلدت الشيعة غير المجتهد المطلق الذي له الفضل شهد وبكل فن مفيد أم متى قلدت من لم يكن فائزا بالقدح المعلى من العلوم وبالصفيح الأعلى من التقى والصلاح حتى يقال انها راكسة بجهنة الجهالة الذميمة أما زعمها أنا في غفلة عن نيل السعادة والاستمتاع بملاذها وانها المستيقظة المستمتعة بها فضرب من الهذيان ما هذه الدار بدار سعادة بل نزل تكليف وعبادة ومزرعة لدار الآخرة اليها ينقل الحصيد من غث وسمين فيجده مقدمة امامه فيجزى به اما نضرة نعيم أو تصلية جحيم فهذان الجزءان مصداقان حقا للسعادة والشقاء لا ما تذهب اليه الأوهام من نعم الدنيا المشاب لا محالة حلوها بالمر وصفوها بالكدر

وما من لذة من لذاتها الجاهلية والمالية والصحية إلا ومهددة في كل آن بالزوال والاضمحلال دلني بشرفك على سلطان بها غير مجهود ومثر غير كادح وصحيح لم يلم به سقم وحي لا يموت هل ابناء الدنيا سوى اثنين وضيع ورفيع هذا يخشى الضيعة وذا تخطته الرفعة وكلاهما مألومان فأي سعادة لمألوم هل الانسان إلا قطعة من كبد الطبيعة تواق النفس تزوع الهمة الى أن يكون عديم الند فقيد المثل وجل الذي ليس كمثله شيء فهو اذا أسيف لهيف على مالم تنله يده وهو يشتاقه ويطلبه ولما كانت السعادة منحصرة بأهل الجنة ومقصورة عليهم وكانوا شركاء بنعيمها نزع الله ما في صدورهم من غل حتى لا يؤلم ولا يؤذى احد بمشاركة ومشابهة غيره له من اخوانه المتكئين فيها على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين نعيم الخ . وأما زعمها أن العلوم الفلسفية جذابة للعز والمنعة والجلالة والرفعة والغنى والثروة والعلوم الدينية ليست بهذه المثابة فلعمري أنه زعم خصم للعيان ومفتر على الوجدان كم من فيلسوف ضليع لا يملك من القوت سدرمقه ولم ترضه ام المعالي حاجبا من حجابها ولا نائلا شرف المثول بوصيد ابوابها وكم من جاهل بأطول طرفيه اصبح قارون دهره وعزيز مصره فسبحان مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء واما زعمها ان علم الفقه نزر الجدوى طفيف الفائدة مستغنى عنه فهو افتراء محض وشدة بغض

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغضا انه لدميم

كيف يكون قليل الفائدة ضئيل الناتجة وهو الكافل لتدبير النظامين المعادي والمعاشي والمحسن حال الانسان مع ربه ونفسه وجنسه والملحف

تحت جناحيه كل أو جل العلوم العقلية والنقلية السياسية والاقتصادية الرياضية والطبيعية حتى الموسيقية واللغة الغير عربية فما احق هذا العلم الشريف الذي لأجله بعث الله الرسل وانزل عليها من لدنه الكتب بضروب الحفاوة والتكريم وانواع التبجيل والتعظيم والحب الصميمي والاخلاص القلبي ولكن هذه الثلة جهلته فعادته ولا بدع فالمرء عدو ما جهل واو كان عندها شامة منه أو ذائقة ما ما استقبحت الاجتماعات المأتمية للحسين عليه السلام وهي من محاسن سننه ومحامد مندوباته تلقتها الأمة عن ساداتها الأئمة وارسلتها الرواة الثقاة ارسال المسلمات عمن لا يقولون إلا الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال انازمكموها وانتم لها كارهون فإنا لله و إنا اليه راجعون ومن فجائع الدهور وفظائع الامور وقاصمات الظهور وموغرات الصدور ما نقلته بعض جرائد بيروت في هذا العام عمن نحترم اشخاصهم من المعاصرين الوطنيين من تحبيذ ترك المواكب الحسينية والاجتماعات العزائية بصورها المجسمة في النبطية وغيرها من القرى العاملية فما ادري اصدق الناقل أم كذب فان كان صادقا فالمصيبة على الدين جسيمة عظيمة لا ينوء بها ولا ينهض بعبئها عاتق المدينين وان كان مفتريا فالمصيبة اعظم والطامة اكبر فلما لم يأخذوا منه باليمين ولم يقطعوا منه الوتين وهم عليه من القادرين يربك اهدني على محمل حسن أنت لاقيه وانا ناسيه لأحمل اخواني المحترمين عليه واقف عنده طامحا ببصر الرضا والقبول اليه لعمري لقد تحطمت في نظر القاصر المحامل وتطايرت هباء منبثا واعيت الحنية المقوم والقسي المثقف واعجزت الشوكة الناقش لها بمثلها فصبر جميل (قالوا) هلا

اقتصرت الشيعة المقيمة مأتم السبط الشهيد الحسين عليه السلام على تلاوة مقتله في مجالسها العزائيه وجلساتها الخصوصية فتهريق دموعها من غير صرخة وعويل ورنة وصديد لتسلم من الوقوع في المحرم فعن الصادق عليه السلام نهى رسول الله (ص) عن الرنة عند المصيبة وعنه لا يصلح الصراخ عند الميت ولاينبغي ولكن الناس لا يعرفونه وعن الباقر (ع) ان النبي (ص) نهى ابنته فاطمة عند موته ان تنادي بالويل وعنه ايضا اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل اما للشيعة مقنع اماالها من وازع يزعها عما تستعمل في محافلها الحسينية من الضوضاء الهائلة والصرخات المكربة والاجهاش الفظيع (اقول) اولا اراكم تأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم تحرمون الصراخ والعويل بمأتم الحسين عليه السلام ولا تحرمونه بمأتمكم كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ها انتم كلما فقدتم عزيزا عليكم من كبرائكم تملأون المحيط عجيجا وضجيجا وصرخة وعويلا وهكذا المنقول لنا عن اسلافكم جيلا فجيلا الى زمن النبي (ص) يشهد لنا قول الصادق عليه السلام في الخبر المتقدم ولكن الناس لايعرفونه أي لايعرفون كراهية الصياح المستعمل بل لعل النحبة والصرخة من اوازم الكمد الذي يبعث الدمعة للعين فلو تكلف حزين بارسال العبرة عارية عن اوازمها الفطرية لشق عليه ذلك ولبان شدة انقباض النفس وكربها واعتلاج الجوى بجانحه لانه لم يعط حريته الطبيعية بتمامها وهو مخالف للرأفة والرحمة من الله بعباده (ثانيا) ان الاخبار التي اوردوها حجة على حرمة الصرخة لا تنهض حجة عليها لكون لسانها كما لايخفى لسان كراهة والصادق منها

نص بالكراهة والباقري والنبوي اخص من المدعى لتخصيص الصراخ المحظور بلفظ الويل ولعل لهذه اللفظة سمية لم تكن بسواها امالانها من صرخات الجاهلية التي بني الاسلام على هدمها بتا او لان الويل هو واد في جهنم كما عن بعض المفسرين فلا يسوغ ان يدعوه الاسيف لنفسه هي معارضة بما هو اقوى منها سندا ودلالة وهو ما رواه الكافي في فروعه ورواه غيره عن معاوية بن وهب قال استأذنت على ابي عبد الله فقيل لي ادخل فدخلت فوجدته في مصلاه فجلست حتى قضى صلاته فسمعته وهو يناجي ربه ويقول يا من خصنا بالكرامة الى قوله وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا وارحم الصرخة التي كانت لنا اللهم اني استودعك تلك الانفس وتلك الابدان حتى توافيهم على الحوض وبما ذكره الصدوق في عيونه عن دعبل الخزاعي ان الرضا عليه السلام مازال يستنشده الرثاء بالحسين ويبكي ونساؤه يصحن ويبكين من داخل الدار وتنادي احداهن واجداه والرضا يسمع صياحهن وبما ذكره الثقة الجليل السيد ابن طاووس في اللهوف قال فلما نظر النسوة الى القتلى صحن وضربن وجوههن وفعل النسوة بجد ذاته وان لم يكن حجة الا ان سكوت الامام زين العابدين عليه السلام تقرير لعملهن كسكوته عن نسوة المدينة ورجالها عند ورود اهل البيت لها حين ارتفعت اصواتهن بالبكاء وحنين النسوة ومن سبر مقتل الحسين عليه السلام على تعدد ناقليه من السنة والشيعة لا يختلجه ريب بأن اهل البيت ومحبيهم من نساء ورجال كانوا في واعية مدهشة وكلها او جلها كانت نصب عين الامام زين العابدين (ع) ولم ينقل عنه في مرة

من مراتها نهي عنها او انقبضت نفسه الشريفة منها بل كان كما يعلم من حاله يحبذها ويشارك بعظيم بكائه اهلها افتترك هذه السيرة القطعية التي درجت عليها آل الرسول واجيال محبي آل الرسول لاجل بعض اخبار ليست بظاهرة في الحرمة عن الصرخة والعويل وخلاصة ما تقدم جميعه هو مندوبية الحزن والبكاء والصراخ والعويل لمصاب الحسين عليه السلام والسيره القطعية قائمة على ذلك كله كما اعترف بهاشيخ مشائخنا صاحب الجواهر والاخبار عن اهل العصمة بالغة حد الاستفاضة فمن خالفها فقد خالف الامة والائمة ومخالفها في ضلال مبين (قالوا) ان اقامة النائحين والنائحات في مجالسهم المنعقدة للرجال والنساء مخالفة لقول نبيهم (ص) النياحة من الجاهلية وقوله (ص) لبضعته الزهراء عليها السلام لا تقيمي علي نائحة وقول الباقر عليه السلام من اقام النياحة فقد ترك الصبر وفي صحيح البخاري عن ام عطية قالت اخذ علينا النبي عند البيعة ان لاننوح فاوفت منا امرأة غير خمس الحديث (اقول) لاشك ان الاخبار الواردة في الامساك عن النياحة معارضة باكثر منها ناحت فاطمة على ابيها (ص) وامر النبي (ص) بالنياحة على عمه ورخص عمر آل المغيرة بالنياحة وناحت عائشة على ابيها وناحت الأنصار على موتاهم وناحت الأئمة عليهم السلام على بعض موتاهم ماتت الصادق عليه السلام بنت فناح عليها ثم ولد فناح عليه واوصى الباقر عليه السلام ان يناح عليه بموسم الحج عشر سنين ومتى تعارضت الاخبار فالمفزع الجمع مهما امكن فهو خير من الطرح والقدر الجامع بينها توجيه النهي للنياحة الباطلة وهي التعداد الافترائي المحض كصنع الجاهلية وتوجيه الامر للنوح

بحق كالاطراء على الميت بما هو فيه من الصفات الجميلة ولعل المبالغة لاتنافيه كقول ام سلمة في ابن عمها المغيرة بين يدي رسول الله (ص) بعد ان استاذنت من النبي ان تمضي الى اهله لأنهم اقاموا مناحة عليه قالت:

(انعى الوليد ابن الوليد ابا الوليد فتى العشيره
حامي الحقيقة ماجدا يسمو الى طاب الوتيره
قد كان غيثا في السنين وجعفرا غدقا ومغيره)

فإن هذا الشعر لم يخلو من المبالغة ومع ذلك سمعه النبي فلم ينكر عليها قولها ولما كان عد المناقب الحسينية يهيج السامعين لمجاراتها كانت النياحة مندوبة تحريكا للعواطف والهمم نحو الخلال الجميلة ومن المعلوم ان النائحة على فقيد لا تذكر غير مآثره معتزلة عن عد مساويه احتشاما للميت واهله ومن ثم صح لها ان تأخذ الأجرة على هذا العمل (قالوا) انا نجد النائحين على سيد الشهداء وهم المعبر عنهم بقراء التعزية كثيرا مايسردون على مسامع الجالسين احاديث مكذوبة وقصصا يسبق الى العقل استحالتها وينكر الوجدان صحتها وجلهم يتلو الحديث ملحونا ويملي الرثاء ليس موزونا فهلا الزموا بقراءة الرثاء الفصيح ونقل الحديث الصحيح الذي لا يمجه الطبع ولا يرفضه العقل لتكون تعزيتهم مشروبة للأذواق وداخلة بالآذان بغير استئذان مكلمة للقلوب لامن وراء حجاب فتفيض آنئذ العبرات قهرا وتتصاعد الزفرات قسرا ويحصل المطلوب على طبق المرغوب (اقول) لو كانت الشيعة كلها امة عربية فصحى لكان من الحكمة مخاطبتهم بلغاتهم التي يأنسون بها ولكن

هي امم عديدة والسنتها شتى فربما احتشد محفل عزائي من اوزاع مختلفة اللغات منهم عربي ومنهم فارسي ومنهم تركي ومنهم هندي ومنهم ومنهم الخ . فما يصنع القاري والحال هذه ايلاحظ عربيهم ويذر من عداه خشبا مسندة لا يفقهون حديثا من اين تأتيهم العبرة اذا وفي الاذان حيطان وعلى الافهام اغلاف ايضرب عن تفهيمهم صفحا وهم جم غفير فيبخسهم حقوقهم اليس يلزمه التوزيع على الجميع فيعطي الأقل للاقلين والاكثر للاكثرين غير مغمض من حقوقهم شيئا عملا بالنصف وخدمة للحق فاذا كان الاكثرون عواما رعاعا فلا مندوحة له عن مراعاة حقهم بنشر التعزية ونظمها فينقل لهم معنى الأحاديث بالفاظهم العامية متحرجا وقتئذ عن خلل الزيادة والنقص وهو نقل الحديث بالمعنى واذا اعوز الأمر لشيء من النظم المهيج لعاطفتهم جاء بهمن سنخ اناشيدهم فيكون اوقع تأثيرا في نفوسهم وينعطف على من بحضرته من الخاصة اخدان العربية الفصيحة فيشنف اسماعهم بفرائد احاديثها وجمان قريضها تلك شنشنة المعزي الماهر المفرغ بكل اناء حظه من الماء وهذه هي الفلسفة القولية التي سنها افصح من نطق بالضاد مع الزائرين له والوافدين عليه كان (ص) يخاطب كل وفد بلغته حتى كأنه منهم بل من عاليتهم وكانت خطاباته مع اهل الحضارة غيرها مع اهل البداوة تلك سهل ممتنع وهذه حزن مرتفع يميل للامالة مكلما طيا ولابدال اللام ميما مخاطبا حميرا وبكل ذلك قد اوتي الحكمة وفصل الخطاب عاقدا خنصريه على طرفيه المسهب والموجز فاسهابه عجاب وايجازه اعجاز ايعد قوله لحاضرة قريش خير الامور

اوسطها وقوله مصارع العقول تحت بروق المطامع قولا فصيحا ولا يعد فصيحا قوله للوافد الاعرابي اتذكر الازمة التي اصابت قومك احرنجم لها الذيخ واخلف نوء المريخ وامتنعت السماء وانقطعت الانواء واحترقت العنمه وخفت البزمة حتى ان الضيف لينزل بقومك وما في الغنم عرف ولا غزر فترصدون الضب المكنون فتقتنصونه كلا بل كل ذلك منه فصيح واقع موقعه مطابق لمقتضى الحال وليست الفصاحة في الكلام الا مطابقته لمقتضى الحال نعم يشترطون كونها لغوية نحوية عند مسيس الحاجة واي حاجة ماسة للعربية الفصحى في قراءة التعزية على امة امية كمعدان العراق وقروية الشام وسكان بادية نجد والحجاز واليمن المصطلحين فيما بينهم على وضع الفاظ معلومة بمواد وهيئات مخصوصة لمعان مقصودة لا تفهم عندهم الا بها لا بالفاظها العربية الاولية اليس يكون التالي لهم قريض الرثاء والملي عليهم حديث العزاء باللغة العربية الفصحى وهم لا يشعرون بها حائدا عن اصابة الغرض واصالة الرأي مفوتا للفائدة اللهم بلى وبهذا سقط قول المعترض الموجب التزام القارئ للتعزية ان يقرأها بالعربية الفصيحة دائما واما اعتراضه عليه انه ينقل غير الصحيح من الاحاديث وغير المقبول من الروايات وينقل المستهجن من القصص والحكايات ففيه اولا انه لم يختلق ذلك من نفسه وانما يسنده لغيره من الرواة والعهدة على الراوي فاي جرم اقترفه بما نقله معنعنا ليكون بذلك كاذبا اللهم لا الا ان يعلم منه الافتراء الصرف بان يذكر شيئا لم يرد به نص ولا افتى به فقيه ولا اودعه ثقة في كتاب وثانيا ان الصحيح والحسن والموثوق به والضعيف والمقبول والمرفوض من

الاحاديث الواردة ليس من وظيفة قارئ التعزية تنقيحها وجمع جميعها بقبضة معرفته تلك وظيفة العلماء الاساطين والجهابذة المتبحرين علماء الدراية والرواية الذين يعرفون من رجال الحديث الغث من السمين ويخرجون المدر من بين حب الحصيد فلا يكلف بما لا يعنيه ثالثا انه لا بدان يكون امامقلداباعماله لمرجع ديني او مجتهد وانظار المجتهدين مختلفة وآراؤهم متوزعة فمنهم من لا يعمل بغير الصحيح المزكى كل من رجال سنده بعدلين ومنهم المكتفي بتزكية الواحد ومنهم من يعمل بالحسن وبعضهم يقبل الموثق وبعضهم يعمل بالضعيف جدا اذا انضم اليه ما يقوي الظن بصدقه قائلا ان المدار بالعمل على الاطمئنان بالرواية لا الراوي وكثير من اساطين العلماء يعملون بضعاف الاخبار في السنن اي المستحبات والمكروهات اعتمادا على ما استفاض نقله عن الأئمة الهداة من قولهم من بلغه ثوابا على عمل اوتيه وان لم يكن كما بلغه ومن المعلوم ان روايات التعزية من سنخ الرخص لا العزائم والله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه فمصادرة المعزي بان لا ينقل للمستمعين سوى صحاح الاخبار مع ان المسئلة عند العلماء معركة لآرائهم مع ما عرفت من التسامح في ادلة السنن ما هي الا فرطة من التحامل وشدة من العداء واشد منها سورة منعه انينقل من الاحاديث ما يسبق للعقل رفضه والمذوق لفظه وان كان نصا صحيحا مقطوعا به الله اكبر اتذر حملة السنة ونقلة احاديثها المقدسة حديثا منها صحيح السند صريح الدلالة لايعارضه اقوى منه ولايناقضه اجماع ولا يخالفه القرآن المجيد ولا يستقبحه العقل السليم من شوائب

الاوهام فباذا تعتذر الى الله وهي المأمورة من عزه وجلاله بنقل ما حملته صدورها ونشر ما فقهه قلوبها الى اهل ملتها قال تعالى ولولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون احياء يكتم العالم علمه ولا حياء في الدين اتقية يستر ولات حين تقية نحن الآن وحرية الاديان سائدة في كنف من الامن وعلى مهد من الاطمئنان اتباعاً لهوى الاغنياء والله تعالى يقول ولو اتبع الحق اهواءهم ويقول ونهى النفس عن الهوى اتقليدا لعقولهم الوبيئة وافهامهم العليلة وهي التي تستحلي الحنظلة وتستمرئ التمرة اتكون الاناسي انعاما تتردى بحفرها تبعا لضالتها او تشردا اقاما بنادتها على ان نقلة الاحاديث المقدسة لو نزلت على حكم تلك الابصار الخاسئة الحسيرة لافضت الحال بحملة القرآن الشريف ان ينزلوا على حكمها ويغمضوا من آيات القرآن كثيرا مايسبق منها لتلك الافهام السقيمة والانظار الكليلة استحالة صحتها واستهجان صدقها او استبعاد وقوعها مثل قوله تعالى جنة عرضها السموات والارض فاين هي في العالم المحسوس سوى هذين وهما لها عرض بالفرض فاين محل طولها وقوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض فاين المحل لموسعها ونظير هذه الآيات كآيات الاسراء وآية الاستواء ونحوها عند هؤلاء القوم الضالين بمعزل عن الصدق ومقربة من الكذب ايسع المسلم المأمور بتلاوة كتاب ربه كله ان يقرأ منه بعضا ويعرض عن بعض حوشيت يا مسلم ان تغمض من كتاب ربك آية او من سنة نبيك رواية خشية من مقترض جاهل ومعيب ناقص

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

وممن طعن على القراء للتعزية بعض المعاصرين زعم ان الكثير منهم بين مخلق للأخبار وبين ماسخ لها وعمدة هذا الطعن عليه (قالوا) ما بالنا نرى قراء التعزية من اساتذه وتلامذه ينشدون الشعر باصوات رخيمة ونغمات رقيقة وترجيع وترديد لكأنهم بلابل تصدح اوقماري تسجع اواوتار تجس او الحان اسحق ومعبد وهل ذلك الا الغناء وهو محرم شرعا ولا يطاع الله من حيث يعصى فهلا اقتصروا على تلاوة الاحاديث تلاوة مفيد على مستفيد بتوئدة وترسل لا بغنة وترخيم (اقول) مسئلة تنقيح معنى الغناء عند اللغويين واهل العرف كمسئلة تحريمه عند الفقهاء مسئلة طويلة الاذيال معركة للآراء والاختلاف فيها بين العلماء قائم على قدم وساق والقدر المتيقن حرمته من الغنا هو ما كان صادقا عليها الغنا عرفا عاما ومجامعا لآلات الطرب ومطربا بنفسه ومشتملا على الترجيع ومقصودا به اللهو ولم يكن بحداء ولا بتلاوة قرآن ولا مناحات ولا دعاء ولا نياحة و غناء امرأة في عرس خال من سماع الرجال فهذا الفرد هو المحرم شرعا اجماعا وما عداه من الافراد للنظر في حرمته مجال واسع وقيل وقال كثير يرشدك الى هذا الاطلاع والمشارفة على الكتب المبسوطة الاستدلالية في فقه الامامية وغيرهم سيما كتابي الشيخين العلامتين صاحبي الجواهر والمكاسب فارسال هؤلاء المعترضين حرمة الغناء مطلقا ارسال المسلمات هو في حيازة المنع مع كثرة القائلين باستثنائه في المقام اما لخروجه موضوعا او حكما وعلى فرض تسليم حرمة الغناء على الاطلاق فليس كل القراء للشعر ينحون بقرائتهم له نحو

الغناء ليكون من الحان الفسوق وان كانوا حسان الاصوات او ليس كل قارئ ندي الصوت جميل اللهجة تكون قراءته غناء بل نداوة الصوت من النعوت الجمالية للمرء ولهذا لاتتخلف عن الانبياء الجامعين لصفات الكمال لقد ورد عن نبينا (ص) انه كان له حسن يوسف وصوت داود وكان اذا تلا شيئا من القرآن اخذ بمجامع القلوب ومن المعلوم ان حديد الصوت وغليظه تنفر من سماع حديثه النفوس والانبياء منزهون عن كل منفر للناس عنهم ليتم غرضهم عند احتواش الناس عليهم من البلاغ الإلهي وهذا هو الغاية القصوى من ارسال الرسل للعباد كما ان الغاية القصوى من قراء التعزية ان تحتوش الناس عليهم لسماع العزاء ولا يستلفت القارئ الآذان والاذهان لسماع العزاء الا بصوته الحسن الجميل الذي تميل اليه الناس بالجبلة والطبع وتنفر عن سواه مكرهة له كما قال قائلهم

اذا غناني القرشي دعوت الله في الطرش

وقال تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير فالصوت اللين المديد العاري عن الفرطة بالترجيع والترديد هو المشروب حبه في القلوب ولهذا كان المؤذن اخصوصي للنبي (ص) بلال الحبشي لأجل نداوة صوته وطلاوة لفظه مع عدم قدرته على اخراج حرف الشين الا سينا فقال رسول الله (ص) سين بلال شين عند الله ومن هنا تشعر ان نداوة صوت المؤذن اهم بنظر الشارع المقدس من اخراج حروف الاذان من مخارجها وما السر والله العالم الا الحرص على مزيد الاقبال والتوجه نحو الذاكر فكذلك قارئ العزاء يكون اذ الغاية واحدة (قالوا)

لاريب ان سيدنا الحسين (ع) قتل شهيدا والشهداء احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله منقولين بشهادتهم من سجون الدنيا الى قصور الآخرة ومن هوان العاجلة الى كرامة الآجلة ومن الضيق الى السعة ومن الشدة الى الرخاء وكل ذلك مروي عن المعصومين (ع) اتحسن الكآبة اتجمل المناحة على حبيب فرج كربه ونفس غمه واخرج من سجن وظعن من منزل جدب لا ماء فيه ولا كلاء الى مربع خصيب واسع رحب جنانه الفاف قطوفها دانية وثمارها يانعة وانهارها مطرده من ماء غير آسن ولبن خالص وعسل صاف وخمره لا غول فيها ولا تأثيم حائزا مع ذلك رضوان الله ورضوان الله اكبر يا لله اتكون أم حارثة الانصارية التي امسكت عن بكائها على وحيدها المستشهد بين يدي رسول الله حين علمت انه من اهل الجنة افقه من البكائين على الحسين (ع) واسمى مدارکا مع انها امرأه ومن شان النساء الرقة والجزع (اقول) اولا للباكي على الحسين (ع) اسوة بالنبي (ص) انه بكى على عمه حمزة باتفاق النقلة لسيرته وحمزة سيد الشهداء في احد ومن اهل الجنة يقينا وبكى على جعفر وزيد اياما وكان يقول كانا لي صاحبين ومحدثين وجعفر هو ذو الجناحين الطيار بهما في الجنة مع الملائكة وبكى على عثمان بن مظعون وهو السلف الصالح بنص النبي (ص) وليست الجنة الا لعباد الله الصالحين وبكى على القراء وهم من اهل الجنة باتفاق المسلمين وبكى على صاحب العزاء والده الحسين (ع) قبل ان تقع مصيبته كما تضافرت بذلك الروايات عنه فكيف يعاب باك تأسى برسول الله والله تعالى يقول ولكم برسول الله اسوة

حسنة هل هذا الا رد على الله ورسوله ومن رد عليهما فليتبوء مقعده من النار ثانيا ان الاحق بالبكاء هو من كان من اهل الجنة لا من كان من اهل النار لان وجوده بالحياة الدنيا منفعة لاهلها من وجوه شتى منها ان الله سبحانه يرفع العذاب والمثلات الدنيوية عن مستحقيها بواسطة دعاء ذلك العبد الصالح واكراما من الله له (ولأجل عين الف عين تكرم) وجاء في القرآن والحديث القدسيين ما يدل على هذا قال الله تعالى ما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال تعالى لولا رجال ركع وشيوخ خشع واطفال رضع لصببت عليهم العذاب صبا ومنها ان اقوال من كان من اهل الجنة واعماله كلها تكون صالحة للاقتداء بها فيغلب الصلاح ببركة وجوده على الفساد ويفشوا الخير ويكثر البر والتقوى ويبلغ المعروف اشده وينقطع دابر المنكر فتستاهل الناس وقتئذ من الله الرحمة واسباغ النعمة وانزال المعروف من السماء واصعاد البركات من الارض وكل ذلك بموته يفقد فهو المستحق ان يبكى لفقده ويحزن ويؤسف لفراقه المفوت تلك الفوائد الهامة العامة الدنيوية والاخروية لان العالم الاجتماعي لا يصلح نظام معاشه الا بالصلحاء الذين تقبل شهادتهم وتحفظ الودائع والرهائن عندهم وتحصل بتعاليمهم وارشاداتهم ونصائحهم للناس الالفة فيما بينهم وهي رأس مال السعادة الحيوية فهم الحريون بالبكاء عليهم لعظم فوائدهم الفائقة بموتهم مهما بلغ من الكبر عتيا لا بدان يشرف على الثنية النهائية من عمره ويعانق احدى الموتتين اللتين لا مناص له من وصال احداهما اما على فراشه حتف انفه او على صهوة جواده طعنة لبيض الظبى وسمر القنا والثانية هي الحسناء الحرة التي

تحطمها البواسل حماة الحفيظة الذين يلوون للخسف جيدا ولا يعطون الدنية عن يد وهم صاغرون والذين هم يهرونها بأنفس الانفس رغبة بالفخر الخالد والسؤدد الابيد وايثارا للعزة على الذلة وللرفعة على الضعة ومن اولى بمعانقة هذه الغادة الحسناء من مولانا ابي عبد الله الحسين (ع) السان لأباة الضيم بعده كيف يختارون عز المنية على ذل الحياة الا ان الدعي ابن الدعي قد ركزها بين اثنتين السلة والذلة وهيهات الدنية سيم الهوان فطاب الموت في فمه وتلك شنشنة الاسد المغاوير

اختار لنفسه ما اختاره الله تعالى له من السعادة بالشهادة فبرز لها بروز الرئبال المخرج من عرينه منتضيا سيفه ممتطيا متن جواده عازما على الموت آيسا من الحياة زاحفا على احزاب الضلالة وهم عدد الحصى بنيف وسبعين من انصاره لا مطمح لبصره الا حطم فرسانهم وابادة خضرائهم وصبغ اديم الارض بارجوان نجيعهم ومحوا سطر صفوفهم والوفهم المؤلفة من لوح عالم الوجود وتطهير البسيطة من دنس الظلمة ورجس العتاة الفسقة فله الفخر كله حين طارت نفسه شعاعا وتوزعت اشلاؤه اربا تجاه المحاماة عن الدين وفي سبيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتلك سجية كل حريص على بيضة الشرف يموت ليحيا حياة ابدية ويفنى ليبقى فضله في افق التاريخ سراجا وهاجا وبدرا منيرا ويرتحل عن الدنيا وذكره الحميد قاطن لا يظعن ومخيم لا يقوض فما احرى اليوم الذي استقل به ذلك المولى الكريم ان لا يكون سوق عكاظ تحضره خنساء الرثاء ومهاهل البكاء بل يكون ندوة هناء وافتخار تتنادم ندماؤها بذكر مناقبه الزاهرة ومآثره العاطرة وتطفح

به وجوه الموالين له زهرا وبشرا ومسرة وحبورا وتفيض اسلات السنتهم عليه اطراء وثناء جريا على العادة المستمرة بين عموم الناس غربيها وشرقيها فهم يجعلون لكل نابغة نبغ منهم في خلة حميدة ومأثرة كريمة يوم تذكار تهييجا للنفوس واستمالة للعزائم والهمم نحو اكتساب الخلال الفاضلة والمبادي السامية (اقول) (جاء ابعذق هل رأيت الذئب قط) عملوا اعملا صالحا وآخر سيئا مزجوا العذب الفرات بالملح الاجاج أما العذب فهو قولهم ان الحسين عليه السلام مات بيومه احسن الموتتين مجاهدا عن الدين بسطوة معجزة للبشر مبقيا ذكره المجيد حيا للأبد واما الاجاج فتجبيذهم ان لا يبكى عليه في اليوم الذي استشهد فيه واستحسانهم تعظيم شعائر الفرح والزينة به اسوة له بايام تذكار النوابغ من الانام لقد حفظوا شيئا وغابت عنهم اشياء حفظوا وجوب تذكاره للتأسي بصالح اعماله ونسوا انه عبرة كل مؤمن ما ذكره مؤمن الا وبكى كما ورد ذلك عنه وعن ابيه والمعصومين من بنيه ونسوا ان خسران شيعته فوائد وجوده العظمى هو المحرك لهم قهرا على الحزن له عند ذكره وتلك شنشنة الخاسر كما مر آنفا ونسوا ان ذكر اسمه فقط لامزيد عليه هو بنفسه تعزية ولهذا اقتصر عليها ذلك الصحابي الجليل جابر بن عبدالله لما زاره وهو مكفوف البصر لم يزد على قوله ثلاثا ياحسين وهو يبكي بكاء الثكلاء ونسوا حظا مما ذكروا به وهو ماروي انه لما اخبر النبي (ص) ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين في عاشر المحرم وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة بكاء شديدا وقالت يا اباه متى يكون ذلك قال في زمان يكون خال مني ومنك ومن علي فاشتد بكاؤها وقالت يا اباه

فمن يبكي عليه ومن يلتزم باقامة العزاء له فقال النبي (ص) يافاطمة ان نساء امتي يبكين على نساء اهل بيتي ورجالهم يبكون على رجال اهل بيتي ويجددون العزاء جيلا بعد جيل وهو واضح الدلالة جدا على ارادة النبي (ص) ان تبكي امته على مصيبة عترته ما تعاقبت وتناسلت ايأمرنا النبي بالبكاء على مصاب سبطه ونحن نأمر انفسنا بالهناء وننهى عن البكاء واقامة العزاء هل هذا الا اجتهاد في قبالة النص ولا يقول به مسلم قط من سني وشيعي وانما تركت السنة العمل بهذه السنة الحسنة لعدم تحققها عندهم ولو وقفوا وقوف الشيعة عليها كانوا احق بها واهلها ولكنهم لم يقفوا على براهينها الراهنة فأمسكوا عن العمل بها بلا دليل وهذا هو روح التورع في الدين بيد ان لي املا وطيدا ان اراهم عما قليل قائمين بهذا المأتم الحسيني افضل قيام بعد أن تعي اسماعهم وتشرب قلوبهم تلك الروايات الحسان التي معظم رواتها من ثقات اهل السنة واجلة علمائهم وكبراء فقهائهم (قالوا) ما اجدر يوم عاشوراء أن يكون كيوم الثامن عشر من ذي الحجة اسعد عيد للشيعة يتبركون به لا يتطيرون بشؤمه لأنه اليوم الذي اكمل امامهم الحسين (ع) فيه كلما كلف به من ربه واتم اداء جميع ما افترضه الله عليه من تكاليف شاقة لا يتحملها الا نبي أو وصي من طعن وضرب وقتل وسلب واسر ونهب ومثلة وتشهير وفظائع لاتوصف وفجائع لاتكيف فما حاله بهذا اليوم الا كحال جده (ص) يوم الغدير وهو الخاتمة لأيام تبليغاته المدين المأمور بتبليغه لامته تدريجا من بدء الدعوة الى هذا اليوم وما كانت تلك التبليغات المأمور بها الا شديدة الوطأة عليه قاسى بها

ما قاساه من مجافاة الأهل ومناواة العشيرة والحصار والتبييت والهجرة والتشريد والسخرية والاستهزاء والخصام والجدال والحرب العوان فكلاهما كان فراغه مما كلف به راحة له وروحا وحبورا ومسرة اما سرور النبي بذلك اليوم فمعلوم عند العموم واما ابتهاج الحسين (ع) يوم الطف فمروي لقد كان وخاصة اصحابه كل ما اشتد الأمر اشرقت وجوههم واطمأنت نفوسهم وكان من اصحابه جرير بن بريز يمازح بعض الأنصار الذين هم ليسوا على شاكلته فلامه على ذلك فأجابه ما هي الا ساعة نميل على القوم باسيافنا فيميلون علينا باسيافهم ثم نعانق الحور العين وكان الحسين (ع) كما قال فيه راثيه

وباسم الثغر والابطال عابسة كأن جد المنايا عنده لعب

ولا ينافي جذله ذلك اليوم وسروره ما روي عنه من البكاء على بعض القتلى وبعض النساء فانه بكاء رحمة لا جزع كبكائه يومئذ حين مد بصره نحو اعاديه وهم كالجراد المنتشر وكقطع الليل المظلم فقبض على كريمته الشريفة وبكى رحمة لهم ورقة عليهم لانهم ينتحلون دين الاسلام دين جده الاطهر ويدخلون بسبب قتله النار وهذه منه اعظم عاطفة كريمة لا يلقاها من الانبياء واوصيائهم الاذو حظ عظيم وبالجملة فسروره بذلك اليوم وهو على علم أوتيه من جده وأبيه بأنه هو ذلك اليوم الذي يقتل فيه وتلك التربة تربته وعلى اديمها مسفك دمه ومصرع جسده من الامور المقطوع بها عند كل مطلع على السيرة الحسينية الا يلزم شيعته التأسي به كتأسيهم بجده وبهما للمسلمين اسوة حسنة فتتخذيوم عاشورا كيوم الغدير الذي تتعاطى به اقداح الافراح وتدير فيما بينها اكؤس التهاني ويقول

المتعايدان منهما فيه عند مصافحتها الحمد لله على ما انعم على إمامنا ووفقه لاتمام اعماله الصالحة كما يقولان عند تصافحهما يوم الغدير الحمد لله على اكمال الدين واتمام النعمة ومما يؤيد التعيد بهذا اليوم العاشوري اجماع المسلمين قاطبة على تعيدهم بعد اكمالهم الاعمال الرمضانية وهو عندهم عيد الفطر وبعد قضائهم مناسك الحج وهو عيد النحر اتخذوا هذين اليومين عيدين دون ايام عامهم لانهم توفقوا لعمل فرائضهم الهامة الرمضانية والحجية واكملوها على وجهها فحق لهم المسرة والانس بهذا التوفيق الإلهي كما حق للحسين وجده عليهما السلام التعيد بذينك اليومين اللذين توفقا لاكمال الاعمال بهما ويلزم الامة الاقتداء بهما (اقول) وهذا الكلام يوشك ان يكون من ضروب الجنون كيف تكون الاتراح افراحا اي عاقل من الناس او شاعر حساس يعد ايام المصائب ايام اعياد علام تحن النيب لفصالها المنحورة علام تشغو الشيات لحملانها المذبوحة علام تبغم الظباء لأخشافها المقتنصة علام تهدل الحمام لافراخها المقبوضة بل علام يذوي ما ازدوج من النبات باستئصال قرنيه ويصوح الذكر لتصويح انثاه كما يعلم ذلك كل عالم نباتي اليس كل ذلك تأثرا من فقد العزيز وانفعالا من بعد القريب اندعي الموالاة لاهل البيت ولا نحزن لحزنهم ونفرح لفرحهم وهم القائلون شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا والرضا (ع) يقول لابن شبيب ان سرك ان تكون معنا في الدرجات العلى فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وهو القائل في حديث آخر ان يوم الحسين (ع) اقرح جفوننا وسيل دموعنا واذل عزيزنا واورثنا الكرب والبلاء الى يوم

الانقضاء. ايتهجم المؤمن على القول باتخاذه يوم عيد ومسرة لان سيد الشهداء كان فيه باسم الثغر طلق الوجه غير مبال بالقتل وفرحا بملاقاة ربه وهو عنه راض فان فرحه برضاة الله عنه لا يهون خطبه العظيم ولا يصغر مصيبته الكبرى وان ابتسامه والحرب كاشفة له عن ساقها لا يدل على سوى بسالته وشجاعته وعدم مبالاته بجنفه في طاعة ربه اما اتخاذ الشيعة يوم الغدير يوم عيد ومسرة فلم يكن لمسرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم براحته من مشقة التكليف بعده في التبليغ كلا بل لم يزل رسول الله (ص) يبلغ الاحكام حتى فاضت نفسه الزكية ولم يزل في مرضه الذي توفي فيه يامر الناس بتجهيز جيش اسامة بن زيد وينهاهم عن الفرقة ويوصيهم بعترته ويطلب منهم الكتف والدواة ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده ابدا بل كان اتخاذهم له عيدا لانهم يعتقدون ان ذلك اليوم يوم تلاوة الرسول الكريم فيه المنشور الإلهي والبلاغ الروحي والاعلان السماوي بجعل امير المؤمنين (ع) علي ابن ابي طالب (ع) خليفة للناس بعده وانه مثله ولي كل مؤمن ومؤمنة وان الرياسة العامة هي بعده لصنوه زوج البتول وان هذا البيان ليتم نعمة الله على عباده بارشادهم على المرجع له بعد نبيهم ومن اجل ذلك جعلوه مجمع مسرة وليس السبب في اتخاذ اول شوال وعاشر ذي الحجة عيدين للمسلمين انهم اتموا فيها عملي رمضان والحج فجعلوها جلسة استراحة وزمن مسرة على توفيقهم لاداء فرائضهم لما نعلمه ان هذين اليومين مفترض بهما على المسلمين من الاعمال المالية والبدنية ما لم يفترض بغيرهما من ايام السنة فاين الراحة فيهما من التكاليف الموظفة بهما واما وظائف

غيرهما من الايام السابقة فلا خصوصية لهما فيها بل كل يوم بالنظر لعمل سابقه يكون عاريا منه بالبداهة والوجدان فالمرء في راحة من ادائه ثانيا وفي مسرة من توفيقه لما عمله آنفا من عمل طاع به مولاه فلو كانت هذه الاستراحة وذاك التوفيق الرباني باعثين على جعل يومه الحالي عيدا لكانت جميع ايام السنة اعيادا لسريان العلة من الجميع بل الجاعل لهما عيدين هو الشارع المقدس كجعله الجمعة من ايام الاسبوع عيدا للمسلمين دون بقية ايامه والتعليل تحكم بحت وما لنا ان نتحكم على (الله) (قالوا) من الاسراف والتبذير المحظورين شرعا انفاق الشيعة القناطير المقنطرة من الذهب والفضة في سبيل تعزية الحسين على انحاء شتى فمنهم من يعطي البدر الذهبية او الفضية لقارئ العزاء اجرة لعمله وهو الغني المثري الذي لا يستحق الصدقة وليس باهل ان يبر ومنهم من يشري لعياله العزيز شمعا ودهنا وغازا لاضاءة محل العزاء ليلا ومنهم من يصرف المال الوافر ثمن تتن وقهوة وشاي وسكر وآلاتها من اكؤس واقداح وآلات غليانها كالاكواب والاباريق والسماورات ومنهم المنفق ماله ثمنا لاعلام ورايات سوداء ينشرونها للعزاء ومنهم من ينفقه عوضا عن كرابيس بيض يلبسونها يوم عاشورا بهيئة الاكفان وعلى آلات جارحة لاجل ضرب انفسهم بها ومنهم من يشتري الفراش والرياش استعدادا لمن يحضر العزاء ومنهم من يعمر بيوتا ضخمة عالية رحبة لاقامة المأتم الحسيني بها ومعظمهم اذا خاض القوم بتيار العزاء وباغ سيلهم فيه الزباء ووقفت سفينة طوفان نوحهم وبكائهم على جودي الانتهاء يفزع لتنظيم اواني الوائد وصف

صحاف المآدب المشتملة على الحار والبارد والحلو والحامض واليابس والمائع والرطب والجامد فيدعو الناس للاستطعام من طعامه وجلهم بل كلهم اغنياء لا حظ للفقراء من طعامه الا بقية الاستار فلم يصادف برهم موضعه ولا خيرهم مرقعه في جميع تلك النفقات فهل ذلك منهم الا تبذير والمبذرون اخوان الشياطين بنص القرآن العزيز فهلا انفقوا ما انفقوه في سبيل تعمير مدارسهم الطامسة وتعليم ناشئتهم الجاهلة وتلقينهم فنون العلوم العصرية والمعارف الزمنية لينشلوا خضراء امتهم الامية وطائفتهم الهمجية من حضيض السفالة ومستنقع الجهالة أسوة بسواهم من الامم الراقية بمعارفها الى اوج العز والسعادة وذروة الغنى والثروة والجاه الضافي الوسيع والعيش الصافي النمير (اقول)

هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى وانـي واياها لمختلفان

القوم يبغون عرض الحياة الدنيا ومقيموا العزا يطلبون الآخرة وللآخرة خير لك من الاولى بل لا خير فيها هي غرارة ضرارة كما قال امير المؤمنين (ع) وكما وصفها في بعض خطبه بانها كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى انقبض ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه ومن خطبة له عليه السلام الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم فالشيعة تنفق ما تنفق في سبيل التعزية آخذة من الدنيا الآخرة ومن طريقها الى منزلها لتنتفع به في مثواها الابدي ومقرها السرمدي والحادي لها على هذه النفقة لهذا الوجه من الخير هو ما بلغها عن اقوالهم حجة وطاعتهم فريضة المعصومين من

آل محمد (ص) فعن امير المؤمنين (ع) كما رواه الصدوق في خصاله ان الله تبارك وتعالى اطلع الى الارض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون اموالهم وانفسهم فينا اولئك منا والينا وعن الصادق عليه السلام رواه الكليني في فروع الكافي انه كان يقول في سجوده اللهم اغفر لي ولاخواني وازوار قبر ابي عبد الله الحسين (ع) الذين انفقوا اموالهم واشخصوا ابدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا وسرورا ادخلوه على نبيك (ص) واجابة منهم لأمرنا وغيظا ادخلوه على عدونا ارادوا بذلك رضاك فكافهم عنا بالرضوان (الحديث) وهو وإن كان مورده نفقة الزوار للحسين (ع) ولكنه مغيا بغاية اعم من ذلك وهي قوله (ع) رغبة في برنا الى قوله ادخلوه على عدونا كل ذلك يفيد استحباب بذل المال في كل عمل تترتب عليه تلك الامور كالبذل في اقامة عزاء مولانا الحسين عليه السلام وفي مقتل الثقة الجليل الشيخ الطريحي النجفي في مناجاة موسى عليه السلام ان الله تعالى قال له يا موسى ما من عبد من عبيد الله في ذلك الزمان يبكي او تباكى وتعزى على ولد المصطفى الا وكانت له الجنة ثابتا فيها وما من احد انفق ماله في محبة ابن بنت نبيه طعاما وغير ذلك درهما ودينارا الا بارك له في دار الدنيا الدرهم بسبعين درهما وكان معافى في الجنة (الخ) وغير ذلك من اخبار الباب المقرونة بالسيرة العملية من الاصحاب مضافة الى الآيات والروايات العامة لخصوص المقام كاستحباب الانفاق في سبيل الله وهو سبيل الخير واي خير اعظم من عمل يحبه الله ورسوله وآله وهو اقامة عزاء سيد الشهداء على الوجه الاكمل الذي يغيظ الكفار

الجاحدين ويرضي المؤمنين ويسر سيد النبيين وآله الطاهرين فهو اعظم شعيرة من شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب امثل الانفاق في هذا السبيل يعد من الاسراف والتبذير ويقال عنه انه لم يصادف محله هذا قول يمقته الله ويقت عليه اهله ومصادرة لله واولياء الله من غير حجة ولا سلطان مبين فكل درهم ينفقه الشيعي ترويجا لمصاب ابي عبد الله واحياء لامره المطلوب احياؤه بقولهم عليهم السلام احيوا امرنا رحم الله امرءا احيا امرنا اي اظهروه واعلنوه بين الناس اكباتا للعدو وغيظا للكافر وتعظيما للشعائر فذلك الدرهم يعتاض عنه بسبعين اما عينا في الدنيا او ثواب سبعين في الآخرة سواء كان انفاقه في سبيل الاطعام وغيره من لوازم العزاء الذي فيه اكبات الاعداء المحبوب لهم عليهم السلام قطعا كما تقدم عن الصادق (ع) فكل امر لازم لتعظيم قدر المصاب لا ينبغي رفع اليد عنه الا بدليل قاطع من اجماع على حرمة او نص خاص والا فالمحكم في المقام العمل على الاطلاق باي مظهر من مظاهر احياء امرهم واحياء ذكرهم الواردين في نصوص المسئلة واما ما ذكروه من الحث والتحريض على استبدال النفقة على التعزية بالنفقة على احياء العلوم الزمنية والفنون العصرية لترقي الامة الشيعية رقي غيرها من الامم فياليتهم وهم اهل الثرى والثراء انفقوا قليلا من كثير في هذا السبيل لتقتدي الناس بهم اذهم من الزعماء والكبراء الذين يقتدى بهم فما بالهم يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم فهلا حاسبوا انفسهم ولووا عنان شحها فأفادوا امتهم واحيوا ميت شعبهم وهلا اطلقوا ايديهم ببذل شيء من ثروتهم قبل ان يطلقوا السنتهم بالازراء

على صلحاء امتهم الذين اذا حضروا باندیتهم لم يعدوا واذا غابوا لم يفقدوا المنفقين اموالهم مرضاة لله ورسوله وعترته رغبة بالسعادة المؤبدة والرقي الدائم في دار الآخرة (قالوا) معظم محافل العزاء التي تكون غاصة بالاناسي الكثيرين مظنة لوقوع المفاسد والمحرمات الكبائر لعدم خلوها عن حضور شبان واغلمة بها وما كلهم بصلحاء وعدم تجردها من مشارفة فتيات حسان وما كلهن بعفيفات فتتبادل بين الزوجين الذكران والاناث هاتيك النظرات المريبة والاشارات الخبيثة وينطبق على الطرفين ما قيل (نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء) فاي غائلة فحشية باغلظ اثما واعظم جريرة من هذه الموبقات اللازمة لتلك الاجتماعات (اقول) لم نعهد عند الشيعة مجلسا مشفوعا بالنوعين وعدا الهذين وعلى فرض الاجتماع حينا فالنساء حينئذ يكن من وراء حجاب كجدار او ملاءة تناط بينهما او براقع مسدولة على وجوههم فاي موضع ترى مع هذا الحجاب بموضع للاشارات والغمزات الفحشية المريبة وهب تحضر مجالس الرجال بعض النساء البرزات اللاتي لم يألفن الحجاب لأجل سماع المأتم واكتساب الاجر والثواب اليس هذه العبادة الغرائية ملهية مذهلة لكل ذكر وانثى عن صاحبه ولكل منهما وقتئذ شأن يغنيه اليس حال الاجتماع هنا كحال اجتماع النوعين في مناسك الحج الشريف مع حسر القناع عن وجوه النساء وهناك فالمعذرة عن جواز اجتماعهما هناك هي بعينها المعذرة عن اجتماعهما هنا على ان ذلك الاجتماع العمومي والموكب الغرائي الذي قارنته تلك الاعمال السيئة لا تقدح بحسنه في نفسه كالنظر الى الاجنبية حال الصلاة (قالوا)

ان اجتماع الآلاف المؤلفه للمأتم العاشوري في اي بلدة ومكان هو مظنة لوقوع البوادر التي لا ينجلي قسطلها عن اقل من عشرات معطوبين وما سفك الدماء بينهم ببعيد وهناك الطامة الكبرى التي يختلط فيها الحابل بالنابل ويؤخذ البريء بجرم الجاني فهذا الاجتماع المخل بالامن والراحة الا صدور الامر من اولياء الامور ببعثرة ذلك الجمع وتشتيت شمله لانه غير جار على قاعدة شرعية ولا منتظم في سلك ديني ان هو الا احدوثة منكرة وانشوطة عقدتها ايدي الجهلة يرفضها العلم والعلماء ويأباها الدين والمتدينون (اقول) الاجتماعات اللهوية والعرسية والاستقبالية التي تغص بها الرحب والباحات والشوارع بالشبان الجهلة المدججة بالسلاح التى تنسل من كل فج عميق برايات لها منشورة وطبول داوية وابواق صائحة ومزامير صادحة واناشيد حماسية عالية ليست بمظنة لبادر بادرة وحدوث حادثة بل الامن بها سائد والسلامة محرزة والاطمئنان مخيم وليس كذلك اجتماع شيعة جلها شيبة وكهول يجيئون من قراهم المعراة عن من يحسن فيها قراءة التعزية الى محل المأتم كائبين على سكينة ووقار خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة الحزن وتعلو جباههم سمة الكآبة لا تسمع لهم حسيسا ولا تهجس لهم ركزا قد قادهم الوجد المبرح والحب الصميمي والاخلاص القلبي لاهل البيت ان يحضروا فيسمعوا المناحة على سيد الشهداء الحسين (ع) ويجهشوا بالبكاء أفهؤلاء تلتهب منهم نار الفتن ويطغى طوفان الضرر ويقفون حجر عثرة في سبيل الامن وشوك قتادة في عين السلم غفرانك اللهم هذا افك عظيم ما عهدنا ولا آباؤنا من قبل ان الشيعة التى تحتشد لاقامة

عزاء ابي عبد الله تصدر فيما بينهم بواعث شر او حوادث ضر فمن
اعجب العجائب طلبهم من الحكومة اهل السلطة وذوي الامرة ان
يمنعوا هذا الاجتماع الديني الذي لم يختلف شيعيان بانه من شعائر الدين
ومعالم الاسلام ومن اهم ما تعتقده الامامية مشروعا حسنا عظيم الاجر
جزيل الثواب فدعوى ان العلم والعلماء والدين والديانين منه براء من
كبائر الافتراء والحكومة الحاضرة تعرف ذلك حق المعرفة فلا يغشي
على علمها ذلك الايهام العنكبوتي والخيال السرابي حتى تلبي طلبهم
وتصدق دعواهم وهي مين محض وباطل بحت (قالوا) ان من مقيمي
هذا المأتم الذميم من تبالغ بهم القحة وهيجان المرة في باحة معتركه
الى صكهم الجباه ولطمهم الصدور بل الأكف والراحات وضربهم
المتون وقرعهم الظهور بسلاسل ومقامع من حديد ذلك الضرب الشديد
المفضي الى احمرار البشرة او اسودادها ونزف الدم والصديد منها وهذا
من اعمال الجاهلية وترهاتها القبيحة وعاداتها الذميمة رجع الشيعيون
اليه القهقرى وهم لا يشعرون واستنوابه والاسلام ناسخه والاجماع
محرمه والعقل مقبحه والكتاب نافيه والسنة تقصيه اما نسخه بالاسلام
فلأنه عمل باطل والاسلام حق وقد جاء الحق فزهق الباطل واما تحريمه
اجماعا فلأن متقدمي العلماء ومتأخريهم يرسلون بكتبهم فتاويهم
بحرمة اللطم على الاموات ارسال المسلمات بل القاء البديهيات
واما تقبيحه عقلا فلأن كل ذي لب يرى ان اللطم الشاق على النفس
المؤلم للجسم من غير جر مغنم ولا دفع معزم ولا فائدة يستدرك بربحها
ضرر هذه الصفقة الخاسرة قبيح سخيف يمجه الطبع ويرفضه الذوق

وتذمه العقلاء واما نفيه من الكتاب فقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج واللطم مشقة وحرج فهو غير مجعول شرعا وما لم يكن مجعولا فهو بدعة محرم ومصير مبدعها الى النار واما اقصاؤه سنة ففي صحيح البخاري عن النبي (ص) ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوة الجاهلية وفي الوسائل عن الامامين العليين بطريقين صحيحين من ضرب فخذه في المصيبة حبط اجره ومن المعلوم ان غير المحرم لا يحبط الاجر فاللطم اذا لكونه محبطا للاجر محرم (اقول) من نظر الى هذا الكلام اللماع آلة البراق زبرجة يخاله لاول وهلة ماء معينا وجوهرا ثمينا وما هو الا سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا متى كانت كل اعمال الجاهلية منسوخة بالاسلام فليأتوا على ذلك بسلطان مبين وما هم بآتين اليس كل الامور التي تعاقد عليها اهل حلف الفضول وهم من كبار رجال الجاهلية لم يزدها الاسلام الا شدة كما صح نقل ذلك عنه (ص) وهذه ما بايديهم من ملة ابيهم ابراهيم الخليل (ص) وهي عدة معاملات وعبادات واحكام وسياسات ومنها الختان والديات وبعض مناسك الحج لم يثلم الاسلام مشيدها ولم ينقض مريرها بل دعم سمتها ورفع سمكها ونصب قطبها واعلى كعبها وهذا جم كثير من عوائدهم قدحض الشارع المقدس على انتهاج نهجها وسلوك فجها منها افشاء السلام واقراء الضيف وحماية الجار واحترام الاشهر الحرم والمشاعر العظام وبيت الله الحرام الى ما لا يحصى او يستقصى من اعمالهم وتقاليدهم فكيف يزعم الزاعم ان الاسلام لكلها ناسخ حتى يتم له القول بتحريم اللطم لكونه عملا

جاهليا وكل عمل جاهلي منسوخ هل هذا الا دعوى بـلا دليل باطلة مضمحلة كدعواهم الاجماع على الحرمة وهي في قبالة السيرة العملية للمسلمين من لدن عصر النبوة الى هذا الحين فما من مصر من امصار المسلمين ولا قطر من اقطارهم تخل فيه الا وترى ماتمهم مشحونة من نسائهم اما باللطم على الصدور او بانتدام الوجوه او بصفق الاكف بحسب عاداتهم العادية المتداول فيما بينهم في حياة النبي (ص) وبعد مماته يدلك على هذا المروي عن ام المؤمنين عائشة انها قامت يوم وفاة النبي تنتدم عليه مع المنتدمات وقد عرفت ان الانتدام لغة هو ضرب الوجه بالمصيبة فالانتدام من شعار الحزن واقامة العزاء فكيف يدعى الاجماع على حرمة اللطم والحال هذه بعيشك اهدني على مسلم ماسني ام شيعي متهجم على القول بتحريم اللطم لمصاب النبي (ص) باهل بيته وافاضل عترته واطائب ذريته لا اخالك تعثر على غير اموي حربي لاهل البيت او ناصبي خارجي عليهم يرى اتراح آل الرسول افراحا وماتمهم اعيادا وهذا يسعنا ان لا نعده مسلما لانكاره اعظم ضروري ديني مودة ذوي القربى التي فاء فم القرآن بافتراضها على اهل الايمان كمافاه بافتراض الصوم والصلاة والحج والزكاة وما شاكلها من الضروريات فجاحد واحد منها مرتد ومستوجب الحد اجل لا انكر ان افرادا من العلماء في مصنفاتهم ومؤلفاتهم يطلقون القول بحرمة اللطم على الاموات كحرمة جز الشعور وشق الثياب بيد انهم يستثنون من ذلك ما كان على الانبياء والاولياء عموما وعلى النبي وآله خصوصا ولا سيما على الحسين (ع) لعظم مصيبته وما مدرك هذا الاستثناء سوى كون مصائب هؤلاء من اظهر

مظاهر واقوى مصاديق المصائب الدينية التي قد عرفت آنفا رجحان الجزع لها بل وجوبه انكارا للمنكر لما دعواهم ان العقل مقبح اللطم فمصادرة بحت وللخصم ان يدرأهم بالمثل فيزعم ان العقل يستحسنه ويحبذه وحينئذ فلا ينقطع دابر النزاع ولا يستبين لمن الفلج والغلبة على صاحبه الا البرهان القاطع لأحدهما على الآخر وهو قائم مع المستحسن المحبذ للطم لأن هذا الفاعل يرى عمله هذا مما يترتب عليه الزلفى من الله وحسن الثواب فكل مقدمة موصلة لهما وان شقت وثقلت هي عمل جميل ووضع حميد والعقلاء يمدحونه عليها ويدفعونه اليها ويحبذونها له باعظم من تحبيذهم هجر التاجر وطنه ومفارقته اهله يشق البحار ويعاني ما يعاني من شقة الاسفار سعيا وراء الربح والفائدة وطلبا حثيثا للرزق المقسوم مع مافي ذلك من الاهوال والاخطار ايكون المسافر والسفر بنفسه قطعة من سقر فضلا عما يكتنفه من الضرر والخطر محمودا لكونه ساعيا وراء الفائدة وبلغة المعيشة واللاطم القاصد بلطمه الفوز بنعيم الآخرة مذموم ايصدر هذا الذم من مقر بالمعاد معتقد بالجزاء كلا اذلو كان معتقدا بالجزاء لاستحسن العمل المقصود به ذلك النفع الاخروي وان ثقلت وطأته وعظمت شدته لانه سعي وراء تحصيل امر عظيم تهون في سبيل قصده معاناة الشدائد ومكابدة الفوارع هذا مع ان اللاطم ما انبعث منه ذلك اللطم المبرح الا لدافع نفسي عظيم هو يتقلقل بين اطباقه قد ملئت منه جوانحه غما وكربا ولم تسع حيازمه له كتما فافشته العين بعبرة والصوت بصرخة والريق بشرقة والصدر بنفثة واليد بلطمة كذلك كل امر باطني نفسي اذا ضاق به نطاق

الصبر وغلب على الجلد تبديه الجوارح الظاهرة كصفرة الوجل وحمرة الخجل وكلمة الغضب ولهثة الظمأ والنصب ورعشة البرد ورانة الالم ولوعة المصدور وبالوجدان وعين العيان نرى كلما عظم المؤثر الباطني عظم اثره الخارجي وكلما هان هان فلا جرم اذا ان يكون لمصيبة الحسين (ع) اعظم لكظم شديد مبرح لكون مصيبة الحسين (ع) اعظم منكر فهي مؤثرة في نفس كل مسلم انفعالا عظيما بقدر عظمتها انكارا لها وهذا الانفعال النفسي من لوازمه الذاتية القهرية تلك اللطمة والصرخة والدمعة واشباه هذه فمن ظهرت عليه هذه الامور فهو منكر للمنكر في نفسه قطعا ومن لم تظهر عليه فهو غير منكر له فيكون تاركا للواجب عليه وترك الواجب قبيح فكيف يحكم العقل بحسنه واما حرمته كتابا لقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج فمدفوعة ان المنفي جعله هو الزام المولى عبده بادئ بدء بما يضيق على العبد ويعسر الامتثال به لمنافاة ذلك للطف الواجب عليه تعالى اما ما ليس من قبل المولى الزام به ولكن العبد التزم بذلك الامر الشديد من تلقاء نفسه كالذي يختار الحج ماشيا فتورم قدماه منه ويصلي النوافل فيكثر منها بحيث تصير جبهته كثفنة البعير من كثرة السجود ويصوم الحر والقر فلا ريب ان هذا مشروع اذ الاجر على قدر المشقة وافضل الاعمال احمزها وغير مستقبح لعدم كونه من قبل الله سبحانه وقد يشرع على العبد ايضا لكونه هو المسبب له كالذي يستطيع الحج فيسوف فانه يلزم به ولو متسكعا والتسكع ضيق وحرج ومشقة فما كل عمل شاق بمحرم والا لما ارتكبته الانبياء والاولياء ولكان الواجب عليهم تركه ففعله معصية وهم معصومون

منها واما تشبثهم للحرمة بالاخبار التي نقلوها مع الغض فالنبوي منها
مع الغض عن المناقشة بسنده ان وقف الجمود بنا على ظاهره فهو يدلنا
على كون تلك الاعمال الثلاثة المذكورة فيه ردة عن الاسلام ومروق
عن الدين الحنيف وهذا لا يتجه الا بعد الالتزام بكون المراد بدعوة
الجاهلية غير ما يسبق الى الفهم منها من رفع العقيرة بالويل والثبور بل
هي توسل الداعي المصاب بمصيبة بغير الله تعالى ان يكشفها عنه كما
الوثنيون يتوسلون باوثانهم ليكشفوا عنهم البأساء ويحولوا الضراء وهي
المصرح بها في الكتاب العزيز بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا وعلى ارادة هذا
المعنى من الدعوة فلا بد ان يكون ضرب الخد وشق الجيب
من الشاكي المتوسل امام المشتكى له من قبيل التملق والتزلف
لتهييج رحمته له وميل حنونته اليه وتحريك عاطفته نحوه
ليأخذ بناصره ويجيب طلبته وهذا يفعله كل شاك مدرب بفنون رفع
الشكاية المؤثرة عند المشتكى اليه فالحديث الشريف اذا وارد لبيان
حكم الشاكي مصيبته لغير الله الراجي كشفها عنه من غير الله تعالى
وهذا لا ريب بمروقه عن دين الاسلام ولا شك في صحة سلبه عن المسلمين
كما هو منطوق النبوي فهو خارج عن موضع البحث ومحل النزاع لا
يصلح ان يكون حجة ودليلا لحرمة اللطم كما لا يصلح ان يتخذ حجة
لابن تيمية ومن على شاكلته الزاعمين بثبوت الشرك لمن توسل لله بصفوة
من خلقه فإن المتوسلين بالأنبياء ولم يطلبوا كشف ضرهم وتحويله عنهم
من غير الله كالوثنيين كلا بل يطلبونه من الله وحده بواسطة مقرب عنده

وبين الطلبين بون بعيد واولا حمل الدعوة الجاهلية المذكورة في النبوي المقدس على التوسل الشركي لأشكل علينا اخراج الداعي الضارب خده والشاق جيبه عن ربقة المسلمين فإن هذه الامور الثلاثة ليست اجماعا بمخرجة عن الدين ولو قلنا بحرمتها وبكونها من الكبائر الموبقة اذ غاية الأمر يكون مرتكبها فاسقا لا مرتدا فلا بد من طرح الخبر لاعراض المسلمين عن العمل بظاهره اما اذا لم نجمد على ظاهره بل فاضت قريحتنا وسالت سليقتنا فتسلقنا بسلم الذوق الى ذروة باطنه او تيسر لنا بنفق الفهم الى كنز غامضه ونظرنا اليه بعين الاشباه والنظائر فلم نجده الا كأخيه النبوي الثاني الشهير وهو ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن لانفقه منها معنى سوى نفي فاعل الضرب والشق والدعوة ونفي غير المتغني بالقرآن عن كل افراد الأمة الأسلامية لاعنها بأسرها فيها مستعمل في الخاص وهو مجاز مشهور شائع الجريان على لسان السنة والقرآن وكلمات اهل اللغة العربية الفصحاء والتعبير بالعام عن هذا الخاص لنكتة بيانية شريفة هي التنبه على ان امته ينبغي لها ان لا توصف بكونها امته السائده كل الامم كما هو سيد الانبياء الا بحيازتها للكمالات كلها فالفرد الذي لا يكون كاملا يسوغ ان يسلب عنها سلبا مجازيا لا حقيقيا والباعث له على هذا التعبير هو شدة حرصه (ص) على ان تكون امته اهدى الامم واعملها للأعمال الصالحة المقربة الى الله زلفى بحيث لا يفوتها شيء من الأجر الجزيل ولهذا المعنى تراه (ص) كثيرا ما يشدد الامر بالمندوبات والنهي عن المكروهات بلهجة هي اغلظ واشد من الزامه بالمفترضات ومن هذا البحر والقافية الاخبار الواردة عن الايمة

الهداة المعربة عن حبوط الاجر بضرب الفخذ فان لسانها لسان حض وتحريض على ترك المكروهات التي يؤجر الأنسان بتركها فاذا فعلها فقد فاته ذلك الأجر المقرر انه يصيبه وينالـه لأنه كان له اجر ثابت بعمل من اعماله وهذا العمل محبط له كما هو الظاهر فإن هذا خلاف مذهب الشيعة وموافق للقول بالاحباط الدنيوى من كون المرء بعمله في دنياه اما على حسنة ماحية او على سيئة محبطة (لا تقـل) اذا كان مفاد الاخبار كراهة اللطم فما معنى اصرار الشيعة عليه بمأتم الحسين (ع) وهو مفوت لأجرهم ومرجوح شرعاً (لأنا نقول) اللطم عليه (ع) لكون مصابه حائقا بالدين خسفا وعائثا هدما وثلما راجح كما عرفت ويدل عليه ايضا عدة روايات كخبر سدير عن الصادق (ع) عـلى مثل الحسين يحق اللطم وفي آمالي المفيد وبحار المجلسي ومقتل ابن طاووس والطريحي وابي مخنف وغيرهم ان الفاطميات اطمن الخدود على الحسين (ع) وكون كل ذلك ليس بمرأى ومسمع من الإمام زين العابدين (ع) مع كونه معهم بالطف وبالأسر وبالرجوع الى المدينة وبالمكث بين ظهرانيهم وهن يلطمن ويندبن ويبكين في حيازة المنع وفي مقاتـل الطالبيين ان زينب عليها السلام لطمت وجهها بمحضر من اخيها الحسين حين اخبرها بقتله نقل هذا عن زين العابدين (ع) ومن سبر السير وتصفح التواريخ لا يكاد يشك بأن الفواطم مضت عليهن مدة مستمرة وهن يقمن مأتم الحسين (ع) ويلطمن ومعهن نساء اهل المـدينة وام سلمة زوج النبي (ص) وام البنين زوج علي (ع) وصح عـن ام المؤمنين عائشه الإنتدام على النبي (ص) مع نسوة الانصار والمهاجرين ومـتى

جاز على النبي (ص) جاز على سواه لعدم القائل بالفصل فاذاً اللطم لاشبهة عند كل عالم تاريخي وفقيه متبحر في جوازه ورجحانه على الحسين (ع) وهو من تعظيم شعائر الدين التي تعظيمها من تقوى القلوب (قالوا) لو كان اللطم على الحسين (ع) سائغا راجحا مانهى الحسين (ع) اخته زينب عنه قائلا لها انظري اذا انا قتلت فلا تشقي علي جيبا ولا تخمشي وجها ولا تلطمي صدرا ولا تدعي بالويل والثبور كما روي هذا عنه وظاهر النهي الحرمة كما هو المبرهن عليه في محله من علم الأصول (اقول) ان صح هذا الحديث كان معارضا لما هو اقوى سندا واكثر عددا واوضح دلالة وهي الأخبار المتقدمة وهب حصلت المساواة فالقاعدة المقررة في مباحث التعادل والتراجيح هو التساقط والرجوع للأصل الأول وهو هنا الاباحة على ان نهي الحسين (ع) اخته عن اللطم وغيره لم يكن لمرجوحية اللطم بحد ذاته كلا بل لانه مظنة لشماتة الاعداء ولهذا جاءت الروايه عنه بطريق آخر مشتملة على قوله لا تشمتي بنا الاعداء وشماتة الاعداء يحذرها كل عزيز النفس ابي الضيم يأنف الذلة والهوان ويترفع بجانبه عن خطة الضعة والصغار كسيدنا الحسين (ع) الذي مالوى الدنية جيدا ولا بايع احدا مكرها حتى قتل قتلة عز تضرب فيها الامثال ويستجود هاله كل حر عزيز من مسلم وغيره فالحسين (ع) يريد بنهيه اخته الحوراء عن الاشياء التي تصدر من الحزين الكئيب المغلوب على امره من شق جيوب ولطم صدور وجز شعور وامثال هذه ان تترفع بنفسها عنها في مظان شماتة العدو لاهل البيت بهم وهـذا معنى جليل نفيس ترمي اليه اباة الضيم في مغازي كلماتها وتقصده في مطاوي عباراتها

لانه من اهم اغراضها ولهذا لم تزل سلام الله عليها حافظة له تلك الوصية في مظان الشماتة حتى انها لما ادخلت على اللعين ابن زياد وحفت بها إماؤها وجلست ناحية من القصر سأل عنها اللعين بقوله من هذه المتنكرة مرارا فلم تجبه ترفعا عن مخاطبته حتى قال له بعض إمائها هذه زينب بنت علي فأقبل اللعين عليها متشفيا شامتا وقال لها زاهيا متبجحا يازينب كيف رأيت صنع الله بأخيك والعتاة المردة من اهل بيتك فأجابته حينئذ بما يكشف له انها غير مبالية ولا متوجعة متفجعة بما اصاب اهلها من قتل ما هذا نصه حرفيا ما رأيت فيهم الا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله فيما بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر يومئذ لمن الفلج ثكلتك امك يا ابن مرجانه فكان هذا الكلام اشق عليه من رمي السهام وضرب الحسام على الهام ولهذا أغضبه حتى هم على ما نقل ان يشفي غيظه بضربه لها لولا ان عمر ابن حريث حال بينه وبينها مكفكفا سورة غضبه بقوله له انها امرأة والمرأة لاتؤاخذ بشيء من منطقها وهكذا كانت حالها لما ادخلت على اللعين يزيد بالشام ورأته على ما رواه الطبري في احتجاجه عن الصدوق على مشائخ بني هاشم واضعا رأس اخيها الحسين بين يديه في طست يضرب ثناياه بمخصرة كانت في يده وهو يقول :

(لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل)

فإنها وقتئذ خطبت خطبة بليغة مقرعة يزيد بها مستظهرة بحججها عليه وهي من افصح الخطب الشهيرة المشتملة على قولها له لا يستفزنك الفرح بقتله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم

يرزقون حسبك بالله وليا وحاكما وبرسول الله (ص) خصيما وبجبرائيل ظهيرا وسيعلم من يوأك ومكنك من رقاب المسلمين ان بئس للظالمين بدلا وايكم شر مكانا واضل سبيلا الى ان قالت فلئن اتخذتنا مغنما تجدن وشيكا مغرما حين لا تجد الا ما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد ثم كد كيدك واجهد جهدك فوالذي شرفنا بالوحي والكتاب والنبوة والانتجاب لا تدرك امدنا ولا تبلغ غايتنا ولا تمحو ذكرنا ولا تدحض عنك عارها وهل رأيك الا فند وايامك الا عدد وجمعك الا بدد يوم ينادي المنادي الا لعن الله الظالم العادي والحمد لله الذي ختم لاوليائه بالسعادة وختم لاصفيائه بالشهادة ويبلغ الارادة نقلهم الى الرحمة والرأفة والرضوان والمغفرة ولم يشق بهم غيرك ولا ابتلي بهم سواك فان هذا الكلام مملوء جراءة مشحون ابهة طافح عزة ظاهر بعدم المبالاة لمصائب اهلها وبشهادتهم لكونها لهم سعادة وهي طبق الارادة وهذا هو الكلام الفحل الجارح جوارح العدو والقطع نياط قلبه والموزع شظايا فلذه وبه يستبين ان لها الغلبة وعلى اعدائها الدبرة لكأن نفس اخيها بين جنبيها ولسان ابيها بين فكيها بكل شجاعة وجسارة تفرغ بليغ الخطابة غير منحمة ولا متلعثمة ولا عجب هي بضعة من امراء الكلام الذين بهم نشبت اصوله وعليهم تهدلت غصونه فبخ بخ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم فهذه حالها سلام الله عليها في مظان الشماتة وحيث لا شامت فهي الندابة النواحة الناطحة جبينها بمقدم المحمل حين رأت رأس اخيها الحسين (ع) بالكوفة على رأس رمح حتى روي الدم يسيل من تحت قناعها على ما روى ذلك المجلسي وغيره عن مسلم الجصاص (قالوا) ان جماعة من

الشيعة في عاشوراء يشخصون وقعة الطف برمتها وهي هيئة تقشعر منها الجلود وتذوب الوجوه من المسلمين خجلا وحياء لما في ذلك التشخيص من تشهير حال الفاطميات وابرازهن بأسر الذلة والهوان (اقول) هذا العمل ان هو الا رواية تمثيلية تستعملها الناس طرا وما القصد منها الا اعلام الحاضر بالغائب بحيث يراه نصب عينيه فيكون على خبر من تاريخه ومعرفة احواله السالفة ظالما كان ام مظلوما فاي خجل يلحق المسلمين اذا خرجت منهم خارجة عن الدين فهتكت حرماته وهل هذا التمثيل باعظم من تمثيل اذاء المسيح وامه العذراء بتلك الصور المجسمة في احوال شتى من صغره وكبره وقتله وصلبه فلو كان هكذا تمثيل يعد للممثل تشهيرا قبيحا يصغر من قدره ويحط من منزلته ويخجل الامة وتمسها بذلك معرة ما ارتكبت النصارى ولا صورته في كنائسها ومعابدها ومعظم انديتها اللهوية ولتحاشوا عن ذلك وتجنبوا مذمة العقلاء لهم عليه (قالوا) ما بال شرمذة من الشيعة يحيق بها السفه ويستخفها الحمق فتلبس يوم عاشوراء ثيابا بيضاء غير مخيطة بزي قمصان الاكفان وتخرج متكاتفة جائلة بالشوارع ومن مكان زعيم الى مثله بأيديها المدى الماضية والسيوف المشحوذة تضرب بها رؤسها المكشوفة ذلك الضرب المبرح وتنبعث دماؤها كالشآبيب فما يأتي على ابعاضها بضع دقائق حتى تستولي عليها سورة الاغماء من نزيف الدم والتهاب الجراح فتحمل لمستشفيات اعدت لها كما تنقل الموتى الى مقابرها ومنهم من يقضى عليه ومنهم من لا تندمل جراحته حتى حين وهو يعاني ما يعانيه من مضاضة الالم ومعالجة الجراحة اليس هذا العمل مضادا للفطرة الانسانية

مخالفا للعقل والدين الاسلامي الذي لم يجعل الله فيه من حرج ولا ضرر اليس ابراز هذا العمل امام الملأ العام بصبغة انه من شعائر الدين الاحمدي الحنيف يستوجب التنديد على الاسلام والمسلمين والطعن عليهم بسخافة مذهبهم وذمامة ديانتهم وطيش عقولهم (اقول) ما الذي نقموه على هذه الفئة وسفهوا لاجله احلامها واخرجوها به عن دائرة الانسانية البسها لباس الموتى فهذا عمل غير معيب عقلا وهو مشروع دينا في احرام الحج ومندوب في كل آن تذكرة للآخرة وتأهبا للموت وكفى واعظا ومن الغرور بالدنيا محذرا ومنذرا اكشفها عن رؤسها وهذا ايضا مستحسن طبا مشروع بالاحرام دينا ام بضعها اروسها بآلة جارحة وهذا ايضا مسنون شرعا اذهو ضرب من الحجامة والحجامة تلحقها الاحكام الخمسة التكليفية مباحة بالاصل والراجح منها مستحب والمرجوح مكروه والمضر محرم والحافظ للصحة واجب فقد تمس الحاجة الى عملية جراحية تفضي الى بتر عضو او اعضاء رئيسية حفظا لبقية البدن وسدا لرمق الحياة الدنيوية والحياة الدنيا باسرها وشيكة الزوال والاضمحلال اتباح هذه الجراحة الخطرة لاجل فائدة ما دنيوية ولا تباح جراحة ما في اهاب الرأس لأعظمها فائدة واجلها سعادة أخروية وحياة ابدية وفوز بمرافقة الابرار في جنة الخلد (لا يقال) ان السعادة والفوز غدا لا يترتبان على عمل ضرري غير مجعول في دين الله (لأنا نقول) أولا الغير مشروع في الاسلام من الامور الضررية هو ما خرج عن وسع المكلف ونطاق طاقته لقبح التكليف حينئذ بغير مقدور اما ما كان مقدورا فلم يقم برهان عقلي ولا نقلي على منع جعله وكونه شاقا وموذيا لا ينهض دليلا

على عدم جعله اذ التكاليف كلها مشتقة من الكلفة وهي المشقة وبعضها اشد من بعض وافضلها احزها وعلى قدر نشاط المرء يكون تكليفه وبزنة رياضة المرء نفسه وقوة صبره وعظمة معرفته يكلف بالاشق فالاشق زيادة للأجر وعلوا للرتبة ومزيد الكرامة ومن هاهنا كانت تكاليف الانبياء اشق من غيرها ثم الاوصياء ثم الامثل فالامثل وفي الخبر ان عظيم البلاء يكافئه عظيم الجزاء وفي آخر ان اشد الناس بلاء الأنبياء ثم الاوصياء ثم الامثل فالامثل من المؤمنين وعباد الله الصالحين وهكذا الى الطبقة السفلى وهي طبقة المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا فهم اخف تكليفا من سائر الطبقات ولو كان الشاق من الاعمال على النفس وان كان داخلا تحت القدرة والطوق غير مشروع مافعلته الانبياء والاولياء الم يقم النبي (ص) للصلاة حتى تورمت قدماه وعاتبه الله على ذلك عتاب حنان عليه ورأفة به فقال تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن الكتاب لتشقى الم يضع حجرا لمجاعة على بطنه اسوة بأفقر امته واعدمها مع اقتداره على الشبع الم تحج الأيمة بعده مشاة حتى تورمت اقدامهم مع تمكنهم من الركوب الم يتخذ علي بن الحسين (ع) البكاء على ابيه دأبا والامتناع من تناول الغذاء من الطعام والشراب حتى يمزجهما بدموع عينيه هذا ويغمى عليه في كل يوم مرة اومرتين من فرط الكآبة والحزن ايجوز للنبي (ص) وآله ادخال المشقة على انفسهم طمعا بمزيد الثواب ولا يجوز لغيرهم مع انهم هم القدوة للمسلمين وبهم للمؤمنين اسوة ايباح لزين العابدين ان ينزل بنفسه ما ينزله من الآلام تأثرا وانفعالا

من مصيبة ابيه مع كونه اصبر الصابرين ولا يباح لوليه ان يؤلم نفسه لمصيبة امامه ورزيته الفظيعة اينفض العباس الماء من يده وهو على ماهو عليه من شدة الظمأ تأسيا بعطش اخيه الحسين والعباس خير ولد لأبيه بعد الامامين الحسنين ولا نقتص اثره ايقرح الرضا جفون عينيه من البكاء والعين اعظم جارحة نفيسة ولا نتأسى به فنقرح على الاقل صدورنا ونجرح بعض رؤسنا اسوة به وبآبائه اتبكي السماء والارض تلك بالحمرة وتي بالدم العبيط حسبما استفاضت بذلك الاخبار استعظاما واستكبارا للرزية ولا يبكي الشيعي بالدم المهراق من جميع اعضائه وجوارحه تأسفا وتحيفا واجلالا للخطب واستنكارا لأمره ولعل الأذن من الله لسمائه وارضه ان ينزف على الحسين دما تشعر بترخيص الإنسان الشاعر لتلك المصيبة الراتبة ان ينزف من دمه ما استطاع نزفه اجلالا واعظاما وهب انه لا دليل على الندب فلا دليل على الحرمة فيبقى العمل مباحا لحكم الاصل العملي وفاعل المباح لم يكن فاعلا قبيحا مع ان الشيعي الجارح نفسه لا يعتقد بذلك الضرر ومن كان بهذه المثابة من العقيدة لا يلزم بالمنع من الجرح وان حصل له منه الضرر اتفاقا كالذي يصوم معتقدا عدم الضرر فتضرر ودعوى ان الاغيار تندد على الاسلام بهذا العمل فهي دعوى مستطرفة فإن غير المسلمين يستقبحون تعفير الجبين بالرغام في سجود الصلاة ويستقبحون ان تعلوا ستاهم رؤسهم فيها ويستقبحون الطواف حول البيت والهرولة بالسعي وكشف الرؤس وظاهر الاقدام في الإحرام وحرمة ازالة الهوام عن ابدانهم وغير ذلك من الأعمال المشروعة في دين الاسلام افنرفع اليد عنها لأن الاغيار تشمئز منها ومن المعلوم ان كل امة مغايرة لأمة ثانية في دينها لا ترى اعمالها المغايرة لأعمالها بحسنة قط لكونها لا تعد لها إلا طرف المقت والكره والكاره لا يرى الا

المساوي كما ان الراضي لا يرى الا المحاسن

(فعين الرضى عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا)

ولو نظرت الأغيار بعين البصيرة غير متجافية ولا متجانفة ولا عاصبة رأسها بعقيدتها الى من يجرحون رؤسهم بمخاجرهم حماسا وتلهفا على حرمانهم نصرة امامهم المستوجب النصرة والإطاعة وتأثرا وانفعالا من عظيم رزئه لما نبست ببنت شفة ملاما وتفنيدا ولرضخت لقبول معذرتهم واستحسنت مثلي طريقتهم الدالة على انها بمكان علي تشكر وتحمد عليه لا تهجى ولا تذم ولعل امساك النكير من علماء الشيعة عن هذه الفتنة التي شعار حزنها على الإمام الشهيد تبضيع رؤسها واهراق دمائها اما لأنهم يرون اعمالها مستحبة تعظيما لشعائر الدين الذي هو من تقوى القلوب او لم يقم عندهم دليل على حرمتها والالما امسكوا النكير وهو النهي عن المنكر الواجب على كل مقتدر عليه وموثر نهيه فيه وكثير من اولئك العلماء الأعلام مقلد عام تنقاد لفتواه العوام مثل استاذنا العلامة الشيرازي الشهير الذي بمجرد ان حرم على الفرس شرب الدخان عم الإمتناع جميع مملكة ايران فسكوته كغيره من الأساطين المقلدين يعد منهم اجماع سكوتي كاشف عن رضا المعصوم على ان جل اساطين علمائنا المتأخرين كشيخ الطائفة الشيخ جعفر في كشف الغطا والميرزا القمي في كتابه جامع الشتات والحجة الكبرى الشيخ مرتضى الانصاري في رسالته سرور العباد والفقيه المتبحر الشيخ زين العابدين الحائري في كتابه ذخيرة المعاد والعالم الناسك المتورع الشيخ خضر شلال في كتابه ابواب الجنان وحجة الإسلام الميرزا حسين النائيني في اجوبته لاهل البصرة وجميع علمائنا المعاصرين خلا بصريا وعامليا خالفا الأئمة وعلماء الامة فنسأل الله الهداية لنا ولهم الى سواء السبيل والحق المبين انه ارحم الراحمين

DATE DUE

AUG 1973

JAFET LIB.
15 NOV 2005
Circulation Dept.

297.38:A51tYsA:c.1
صادق، عبد الحسين
كتاب سيماء الصلحاء
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01008405

297.38:A51tYsA
صادق

297.38
A51t YsA

29738
A51tYsA
c.1